مصادر التاريخ المصري

١- مصادر معاصرة **٢- مصادر غير معاصرة**

أولاً- المصادر المعاصرة:

هى كل ما بقى من فترة زمنية ما من [وثائق مكتوبة و مناظر مصوّرة وفنون أثرية ، وفنون صغرى (جعارين وغيرها)] ، تتعلّق بذات الفترة الزمنية تسهم فى دراستها من شتى الجوانب .

ثانياً- المصادر الغير معاصرة:

هى كل مصدر أثرى أو نصّى يتعلّق بفترة زمنية ما ، بيد أنه لم يعاصرها

المصادر:

١- حجر بالرمو (يؤرّخ بعصر الأسرة الخامسة)

٢- قائمة الكرنك (الأسرة ١٨ – فترة حكم الملك تحتمس الثالث)

٣- قائمة أبيدوس (الأسرة الـ ١٩ – الملك سيتي الأول من معبده الجنائزي)

٤- قائمة سقارة (الأسرة الـ ١٩ – إحدى مقابر رجال الدولة من عصر رمسيس الثاني)

٥- بردية تورين (أسرة ١٩)

٦- تاريخ مانيتون *Aegyptiaca : وهو أحد أهم الوثائق التاريخية ، يرجع لعصر البطالمة (بطليموس الثانى ؟) .

---

*) تجدر الاشارة إلى أن هذا المؤلف (Aegyptiaca) قد فقد ، ولم يبق الزمن منه إلا على بعض الفقرات التى اقتبسها بعض المؤرخين والكتاب اللاحقين فى مؤلفاتهم ومقالاتهم ، ويعد المؤرخ اليهودى (فلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus) فى القرن الأول الميلادى ، وكل من (أفريكانوس Sextos Julius Africanus) من القرن الثالث الميلادى ، و (يوزبيوس Eusebius) من القرن الرابع الميلادى أشهر الكتاب الذين نهلوا من هذا المؤلف العظيم .

الأسرة ١٣

آخر الأسرات التي تنتمي إلي عصر الدولة الوسطى (الأسرات الـ ١١ – ١٢ – ١٣) والتى شهدت دخول الهكسوس للبلاد ، وبداية ما يعرف باسم (عصر الانتقال الثانى) .

المصادر التاريخية للأسرة الـ ١٣

١– **ورقة تورين** ← تعد البردية التى تحمل رقم 1874 والمحفوظة فى بردية تورين بايطاليا ، من أهم قوائم الملوك شبه المكتملة ، كونها لم تغفل عن كتابة كل الأسرات التى حكمت البلاد ، سواء الوطنية أو الأجنبية ، ومن خلال الدراسة المهمة التى قام بها Ryholt [١] فى اعادة لدراسة وقراءة أسماء الملوك الذين ورد ذكرهم على البردية ، أمكننا تتبع أسماء ملوك الأسرة الـ ١٣ ، حيث سجل ملوك هذه الأسرة بداية من العمود ٧ / سطر ٥ ، وانتهاءاً بالعمود ٨ / سطر ٢٧، هذا و تحتوى الأسرة الـ ١٣ ، على ٥١ سطراً لأسماء ملوكها (٢٤ سطر فى العمود السابع ، ٢٧ سطر فى العمود الثامن) ، ونتيجة لبعض التلف الذى لحق بالبردية فى هذا الجزء المخصص لأسماء ملوك هذه الأسرة ، فمن المرجح وجود أسماء ستة ملوك فى موضع هذا التلف .[٢]

٢– **مـــانيتون** ← وقد نسب (مانيتون) ملوك هذه الأسرة لمدينة طيبة (Diospolis) [٣] ، وذكر أنهم ٦٠ ملكاً حكموا ٤٥٣ عاماً .

---

[4]) K.S.B. Ryholt, The political situation in Egypt during the second intermediate period c.1800-1550 B.C., Copenhagen 1997.
[5]) ibid., pp.69, fig.10
[1]) J.P. Allen, The second intermediate period in the Turin King-list, OLA 192 (2010), p.1

أهم ملوك الأسرة ١٣

وجاف– خوتاوي رع

ويعنى اسمه (المتبتل باسم رع – رع القابض على الأرضين) ، ويعتقد أنه أول ملوك الأسرة ١٣؟

الملك حور

وقد ذكر كأحد ملوك الأسرة الـ ١٣– ويعرف أيضاً من خلال مجموعة الهرمية في جبانة (اللشت) .

وتمثاله الخشبي المحفوظ بالمتحف المصري (تمثال الكا) .

سخم رع خوتاوي – سوبك حوتب الثاني:–

وهو من بين الأسماء الملكية التي ذكرت فى بردية تورين ، ويعرف أيضاً من خلال بردية تعرف باسم بردية بولاق ١٨ (محفوظة بالمتحف المصري) ، وقد ذكر فيها يوميات الملك وأعماله داخل القصر الملكي أي لمدة ١٢ يوماً ، وبذلك تعطينا الأسرار الخاصة بالقصر الملكي خاصة في تلك الفترة الغامضة .

سخم رع سواج تاوي– سوبك حوتب الثالث .

حدثت في عهده عملية بيع غريبة وغير مألوفة ، ألا وهى عملية بيع وظيفة حكومية ، وهى (وظيفة حاكم إقليم الكاب*) ، وقد وثّقت عملية البيع تلك على احدى اللوحات الحجرية التى كشف عنها بمعبد أمون رع بالكرنك .

ومجمل القصة أن حاكم الكاب ابان حكم الملك (سخم رع سواج تاوي– سوبك حوتب الثالث) قد اقترض مبلغاً كبيراً من المال من أحد وجهاء وأعيان

---

*)من أهم المناطق الأثرية في صعيد مصر تقع شمال مدينة إدفو ١٤كم

الاقليم ، عجز عن سداده ، فما كان من المقرض إلاَ أن شكاه فى العاصمة الملكية (حيث المقر الملكى) فى وعرت الشمال (وزارة الشمال) ، وقد أقر خلالها حاكم الكاب فى المحكمة بدينه ، مع عدم قدرته على السداد ، فما كان للمحكمة بدٌ من طلبها إياه بفداء نفسه من ذلك الدين ، فتنازل طواعية عن وظيفته الحكومية المرموقة (بوصفه حاكماً لاقليم الكاب)التى ورثها طواعية لدائنه وأبنائه من بعده .

تعكس عملية البيع هذه تقاليد المجتمع آنذاك بسلبياته وايجابياته ، فيتضح من النص أن وظيفة حاكم الاقليم كانت توّرث ، ولم يكن للملك (على الأقل وقتذاك) أمر فى تعيين تلك الوظائف الهامة ، ليتجلى ذلك فى افتداء حاكم اقليم الكاب نفسه من هذا الدين بالتنازل عن وظيفته (بمعرفة الملك) ، وأن الكلام والحديث عن سلطة مركزية ملكية ضرب من المبالغة .

هذا عن الجانب السلبى فى ادارة البلاد ، ولكن يتضح فى عملية البيع تلك ، ارساء العدل وعدم الجور على الشاكى ، حتى ولو كان المشكو منه على مقربة من البلاط الملكى !!

وأخيراً فإن ماورد فى هذه اللوحة ، وذهاب الدائن والمدين للعاصمة (وعرت الشمال) ، دليل دامغ أنه حتى فترة حكم الملك (سخم رع سواج تاوي– سوبك حوتب الثالث) كان لا يزال يحكم فى (اللشت) وليس طيبة كما ذكر (مانيتون) .

خع سخم رع– نفرحوتب الأول

يعد من أهم ملوك الأسرة الـ ١٣، ولربما كان آخر ملوك الأسرة ، الذى كان لازال يسيطر على البلاد بشطريها ، والتى سوف ينفرط عراها ومن ثمّ تنهار أمام استيطان الأسيويين وغزوهم المفاجىء للبلاد .

مصادر حكمه :

١- **لوحة أبيدوس** ← لوحة أقامها في أبيدوس فى ذكرى زيارته لعمل بعض التجديدات في معبد وقبر أوزير " الأوزيرون "، ومشاهدة مسرحية ودراما إعادة أحياء أوزير بعد مماته حيث هو أول الغربين .

حيث تذكر اللوحة اصدار الملك (نفر حوتب) أمراً للمبعوث الملكى للاعداد لتلك الزيارة الدينية الهامّة ، والتى قام على اثرها بالابحار صاعداً فى النيل (جنوباً *ḥnty*) وفى هذا دلالة وقرينة أخرى تؤكد وجود العاصمة شمال منطقة العرابة المدفونة (مقر أوزير) ، وبالتالى فإن العاصمة الملكية حتماً فى ايثت تاوى (اللشت) وليس كما ذكر (مانيتون) بكونها فى (طيبة) .

٢- **لوحة أمير بيبلوس** ←لوحة حجرية Stela فى حالة حفظ رديئة ، عثر عليها فى (جبيل – بيبلوس) بلبنان ، وتحمل اللوحة بقايا نقشاً غائراً يصور أمير بيبلوس وكأنه تابع أمام عموداً كتابياً نقرأ بين ثناياه اسم الملك (خع سخم رع – نفر حوتب الأول) ، مما يعكس وضعاً اعتيادياً لعلاقة تتسم بالهيمنة المصرية على ذلك المكان ، ويبدو أنه حتى اللحظة (قبيل الربع الأخير من الأسرة الـ ١٣) أن الحدود الشرقية مازالت ولو صورياً بقبضة الملك المصرى الحاكم .

الملامح العامة للأسرة الـ ١٣

- أسماء غالبية ملوكها مشتقة ومتأثرة بأسماء ملوك الأسرة الـ ١٢
- لا يعرف على وجه اليقين حتى الآن اسم أول ملوكها (وجا إف خوتاوى رع – سخم رع خوتاوى)
- حكموا فى تعاقب سريع (٤٥٣عاما × ٦٠ ملك)

لا زالوا يسيطرون على كافة أنحاء البلاد شمالا وجنوبا " آثارهم الثابتة والمنقولة " على الأقل خلال النصف الأول من حكم الأسرة مرنفر رع – آى آخر ملك يعثر له على آثار ثابتة فى محيط منطقة اللشت وفى كلا الوجهين القبلى والبحرى على حد سواء

- لا زالوا بمأمن من أية أخطار خارجية (الآسيويين) خلال النصف الأول من حكم الأسرة (لوحة أمير بيبلوس)

ويبقى السؤال ..... ؟

هل رواية مانيتون عن هذه الأسرة صحيح وهو أنهم حكموا من طيبة وليس من اللشت (ايثت تاوى)؟

ويبدو أن هذا لا يوافق الحقيقة ، للمعطيات التالية :

- أن ملوك الأسرة الـ ١٣(من خلال النسب وأسمائهم الملكية المتشابهه) كانوا امتداداً للبيت الملكى للأسرة الـ ١٢، الذين اتخذوا من ايثت تاوى مقراً ملكياً لهم .
- لوحة نفرحوتب الأول لـ (أبيدوس) وذكره الابحار جنوبا " وليس شمالا ؟"
- لوحة بيع وظيفة حاكم اقليم الكاب ...(الشكاية كانت فى وعرت الشمال حيث العاصمة ، ولم تكن فى وعرت الجنوب)
- لوحة الكاهن (حور إم خعو) المكتشفة من الكاب وذكره " ذهبت للعاصمة ايثت تاوى لاحضار تمثال حور بحدتى للمعبد* "

- ولكن تبقى مقولة مانيتون عن الأسرة الـ ١٣ عالقة فى أذهاننا ، لا نكذبها البتة حتى يتبيّن لنا سبب نسبته لملوك هذه الأسرة لطيبة

*) يبدو أن ذهاب الكاهن الأكبر لمعبد حورس بحدتى ، للعاصمة لاحضار تمثال حور بحدتي للمعبد ، كان لتمثال محدد لا يصنع إلا من قبل النحات الملكى ، ومن نوع معيّن من الأخشاب " خشب الأرز) ، وهذا النوع من التماثيل ينطبق على تمثال قدس الأقداس الذى تقام لأجله طقوس الخدمة اليومية .

عصر الانتقال الثاني

بدايته ←يبدأ بدخول الهكسوس منف وانتقال العاصمة من اثت تاوى إلي طيبة

ملامحه ١- تقسيم البلاد لأسرات حاكمة عاصرت وزامنت بعضها البعض

٢- يشمل ٥ أسر حاكمة (بقية الـ١٣- ١٤- ١٥- ١٦- ١٧)

الأسرة ١٤

توجد شواهد قوية بترجيح تأسيس الأسرة الرابعة عشرة ابان قيام الأسرة الـ ١٣ ذاتها وقبل سقوطها ، وأنهما كانتا متزامنتين ، وهذا التزامن بين الأسرتين تؤكده الشواهد الأثرية ، هذا ويفترض Reholt توقيت واحد لبداية الأسرتين الـ ١٣ ، ١٤، ولكن هذا الرأى لا يعتد به الآن ، خاصّة بعد الدراسة التى قام بها كل من D. Ben-Tor ، S. Allen [٤]، أثبتا خلالها قيام الأسرة الـ ١٤ تقريباً ابان منتصف الأسرة الـ ١٣ .

ولو صحت هذه الفرضية (وهى معاصرة الأسرتين الـ ١٣ و الـ ١٤ لبعضهما البعض فى بعض الفترات) ، فمن الصعب جداً اعطاء تصور تقريبى للحدود السياسية الفاصلة بينهما ، وذلك لندرة الشواهد الأثرية لملوك الأسرة الـ ١٤ ، ولكن يبدو أنهم لم يسيطروا إلا على الدلتا بجزءيها ، خاصة الجزء الشرقى منها ، وذلك ما كشف للملك (نحسى) أول (أو ثانى) ملوك الأسرة الـ ١٤ فى ترتيب أسماء ملوك الأسرة كما جاء فى بردية تورين) ، على بعض الآثار التى

[5]) D. Ben-Tor, J.P. Allen & S.P. Allen, Seals and the kings (Review of Ryholt), BASOR 315 (1999), pp.47-74

تشهد على نشاط واسع له فى الشمال الشرقى للدلتا فى الجزء الممتد بين تل بسطة وتل الحبوة

مصادرها: أكثر الأسرات غموضا في التاريخ المصري.

١- **بردية تورين** ← تذكر ٣٢ ملكاً حكموا في هذه الأسرة

٢- **تاريخ مانيتون** ← ذكر أن ملوك الأسرة ٧٦ ملكاً ، قد حكموا من سخا في ١٨٤ سنة (كل ملك حكم سنة ونصف تقريباً) .

أهم ملوكها "نحسى"

(العبد أو النوبى) ، ولربما كان أول أو ثانى ملوك الأسرة ، وكما سبق فقد حكم من عاصمة الأسرة (سخا في وسط الدلتا) ، ولكن ما يثير الدهشة أن آثار ولوحات نحسى قد اكتشف جلّها في شرق الدلتا خاصة فى موقع (تل الضبعة) الموقع المرجح لعاصمة الهكسوس.

نجد كذلك أن من أهم الألقاب التي كان يتفاخر بها نحسى على آثاره لقب (مري ست ← محبوب ست) .

بقية ملوك الأسرة الـ ١٤

- أظهرت بقية أسماء ملوك هذه الأسرة أن أسماءهم كانت كنعانية الكنية مثل [شيشى – خنجر – يعقوب هر] أما ألقابهم ونعوتهم الملكية فقد كانت مصرية الطابع مثل [نيسو بيتى – سا رع – حور]
- أهم آثارهم (الأختام ذات الزخارف والأشكال المنتشرة فى فنون جنوب فلسطين خاصة)

- أماكن نفوذهم [الدلتا] ، حيث سيطروا على الحدود الشرقية للبلاد خاصة ، مما مهد لموجات هجرات آسيوية كبيرة من أبناء عمومتهم ، ومن ثم حدث غزو الهكسوس .

- وبناءاً على ما سبق ، يتضح أن (نحسى) كان مصرياً (نوبياً) والَى ملوك الأسرة الـ ١٤ ذوى الأصول الكنعانية ، والذين ربما مهدوا لغزو الهكسوس لاحقاً .

- وعلى هذا فإن الدراسات الحديثة رجحت أن الآسيويين قد أسسوا أسرة صغيرة سيطرت على مناقع الدلتا بجزءيها ابان حكم ملوك الأسرة الـ ١٣ ، وأفقدت ملوك الأسرة الـ ١٣ سيطرتهم على الحدود الشرقية ، وبالتالى مهدت على الأرجح لدخول الهكسوس (الآسيويين) البلاد فى غزوة كبيرة كانت مفاجئة لحكام الأسرة الـ ١٣ كونهم قد فقدوا السيطرة بالكامل على حدود مصر الشرقية والتى أتى منها الغزو، وتأسيس أسرتهم المعروفة تاريخياً بالأسرة ١٥ .

الهكسوس

الاشتقاق اللفظي:-

١- **مـانيتون** ← كـان أول مـن أطلـق هـذا اللفظ علـى الآسـيويين الـذين دخلـوا مصر وكونوا أسرة حاكمة في مصر وهم (الهكسوس) ، والكلمة تتكون من مقطعين [هوك- سوس] منطوقة باللغة اليونانية القديمة لأصل مصرى قديم ، وعنى بهم (الملوك الرعاة) .

٢- **يوسيفوس اليهودي** ← ترجم الكلمة لـ (الأسرى الرعاة) ، مخالفاً للترجمة الأصلية التى أرادها (مانيتون) .

ولبيان أصل هذا اللقب فى اللغة المصرية القديمة ومعناه الحرفى ، فيجب تتبع ظهوره ، وإلام أشار .

<u>أولاً : إبان الأسرة السادسة</u>

عصـر مرنـرع ← أشـار الموظـف الشـهير (ونـي) علـى نصـبه الحجـرى مـن مصطبته بأبيدوس ، فى سيرته الذاتية عن المهمة التى أوكلها إياه الملك (مرنرع) ثالث ملوك الأسرة السادسة ، للإعداد لزيارة الملك للنوبة السفلى ، وتجهيز المراكب التى سوف يستخدمها الملك ، حيث نقرأ :

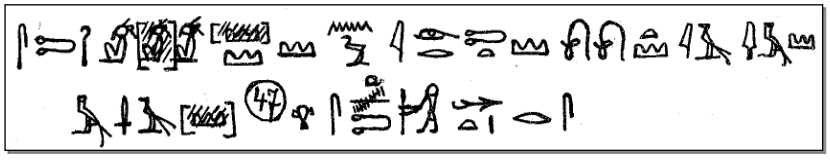

(وقتها ; جهّز (حقا خاسوت) إرتت ، واوات ، إيام ، ومدجا ، الخشب اللازم لها)

وهنا جاء اللقب (مفرداً وجمعاً) ، مفرداً فى لفظ (حقا – وهنا بمعنى شيخ أو زعيم) ، واللفظ الآخر (خاسوت) بصيغة الجمع (ويعنى البلاد الأجنبية) ، وهنا فى اشارة واضحة لزعماء النوبة .

بردية (قصة سنوهى)

أسرة ١٢ – من طيبة ؟ – الأطوال ٢١سم ارتفاع × ٤.٩٠م طول – برلين ، والبردية عنت بعملية هروب (سنوهى) من ظهرانى الجيش الذى كان يقاتل التمحو تحت إمرة الأمير (سنوسرت) ، (الملك سنوسرت الأول) ، فى أعقاب سماعه نبأ مقتل (اغتيال) الملك (أمنمحات الأول) .

وقد قص علينا (سنوهى) تفصيلاً عملية الهروب تلك والأماكن والمناقع التى سار خلالها حتى استقر به المقام فى أرض (كنعان) وهناك قد أكرم وفادته من قبل الـ (حقا خاست) للبدو ، وقد قصد هنا فى اللقب الذى جاء بصيغة المفرد فى شقيه بـ (شيخ القبيلة) البدوى أى الكنعانى .

مقبرة خنوم حوتب الثانى (بنى حسن)

أسرة ١٢ (فترة حكم سنوسرت الثانى) ، وفيها نشاهد المنظر الشهير لزيارة وفد آسيوى لإحدى القبائل ، والذى كان على رأسه (حقا خاست إبشا) ، أى شيخ القبيلة ، هذا وقد اصطف من خلفه ٣٧ من أفراد قبيلته الذين عرفوا بتسمية (عامو) كما يذكر النص المصاحب للمنظر .

الخلاصة

أن لقب الهكسوس لفظ يوناني قديم استخدمه مانيتون تحريفا للقب "حقا خاسوت" الذي ظهر في النصوص المصرية القديمة والذي لم يكن من ابتداع ولا حكراً لفترة الهكسوس ، ولكن كان معروفا من قبل والدليل كما سبق ، وكان يأتي بالشكل المفرد وأحيانا بالجمع أو كليهما .

وكان هذا اللقب لم يكن للاشارة للأسيويين فقط كما هو شائع ، ولكن كان يشير للنوبين أيضاً (كما في تقرير وني) .

أما **الشعب الأسيوي:**- فقد كان يشار إليه بألقاب متعددة مثل (شاسو حريوشع – منتيو ساتت– شاسو) ولم يكن لقب حقاخاسوت (الهكسوس) ليشير لمجموعة من الشعوب ، ولكنه لقب يخص حكامهم وزعماءهم ومشايخهم فقط .

استقرار الأسيويين في مصر

<u>أولاً:</u> من خلال المصادر النصية:

١- **الدولة القديمة** ← تقريروني (أسره ٦) وحملة الملك (بيبى الأول) ، ضد بدو الشاسو – حريوشع ، وطردهم من شرق الدلتا ، والحملة الثانية داخل العمق الكنعانى ، وتعد هذه الحملة من أوائل الحروب الخارجية التى شاركت فيها قوات مصرية بحرية (الأسطول) وجيش المشاة جنباً إلى جنب .

٣- **عصر الانتقال الأول** ← نص ايبو_ ور الشهير فيقول "أنظر للأسيويين البدو الرحل (سكان صحراء) ، لقد انتشروا في ربوع وأماكن الدلتا وأصبحوا مهرة في صناعات أهل الدلتا" (صناعة أهل الدلتا هي الزراعة والفلاحة).

يبدو من حديث ايبو – ور (وهو لسان حال مجتمعه وقتذاك) ، التهكم والسخرية الممزوجة بالطبع بالألم من الوضع المجتمعى للبلاد ، الذى انتشر فيه الآسيويين ، وهم معتادو الصحراء والحياة القاسية ، ليتحولوا لحياة رغد العيش والاستقرار فى حقول ومزارع شرقى الدلتا .

٤- عصر الدولة الوسطى

أعاد ملوك الدولة الوسطى عامة (والأسرة ١٢ خاصة) ، السيطرة على الحدود الشرقية والغربية ، واستعادة مصر مكانتها مع جيرانها الأقربين ، لتكون لها اليد الطولى ، وقد ظهر نتاج ذلك فى **قصة سنوهي** ← وكيف أكرموه وهذا دليل على علاقات يسودها الود والاحترام ، كذلك التبعية للبلاط المصري.

كذلك الحال فى **مقبرة خنوم حوتب الثانى** في التى تؤكد ذلك أيضا .

بيد أنه ومع اقتراب نهاية الدولة الوسطى تغيّر الحال ، وأصاب الملكية الوهن مرّة أخرى ، و تدريجياً فقدت السيطرة مرة أخرى على الحدود خاصة الشرقية بما تحمله من مخاطر من قبل الآسيويين ، ليظهر ذلك جلياً فى المصادر النصّية المعنية برصد تلك التسللات ومن ثم الاستيطان ، مثل **بعثات التحجير والمناجم** ← والتى شهدت تسجيل أسماءاً سورية بكثرة فى مواقعها ، مما يعكس ازدياد أعدادهم ، وارسالهم للعمل فى المهام الشاقة لجلب الأحجار أو استخلاص المعادن ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن هذا العصر قد أنتج ما يعرف بـ (**نصوص اللعنة**) ← وهى نصوص ظهرت بخاصة إبان نهاية الدولة الوسطى ، كتبت فى معظمها على الأوانى الفخارية ، والتى تأكد تكسيرها عن عمد داخل صناديق مغلقة ، وصبت تلك النصوص لعنات على الآسيويين الذين تغلغلوا فى البلاد ، ولا سبيل للخلاص منهم .

ويحضرنا هنا ما ذكره (ايبو – ور) من عصر الانتقال الأول ، من تهكم وسخرية من الآسيويين ، فى حين قد استبدلت هنا بلعنات ، وتجدر الاشارة بأن التهكم

والسخرية تكون من قبل الطرف الأعلى للآخر الأحط ، فى حين تعكس نصوص اللعنات لسان حال المغلوب على أمره (الشعب المصرى هنا) الذى لا يملك سوى كيل اللعنات على خصمه .

ثانياً- استقرار الأسيويين في مصر من خلال المصادر الأثرية الثابتة

- لإثبات استقرار شعب أو جماعات في مكان ما لابد من تتبع أماكن استيطانه عن طريق علم الطبقات وليس الآثار المنقولة.

- بعد الحفائر المهمة التى أقيمت فى منطقة شرق الدلتا ، بدءاً من عام ١٨٨٥ برئاسة إ.نافيل ، ثم لبيب حبشى فى موسم ١٩٤١-١٩٤٢ ، وشحاته آدم ١٩٥١-١٩٥٤ ، وأخيراً المعهد النمساوى للآثار (١٩٦٦-١٩٦٩) ، ومنذ ١٩٧٥ حتى الآن .

فقد اعتبر موقع " تل الضبعة " وملحقاته من العزب الصغيرة (شمال فاقوس) هو المكان المرجح لعاصمة الهكسوس ، حيث اكتشف تتابعا واتصالا فى طبقاته الأثرية مما تأكد من خلاله استيطان الآسيويين فيها .

ومن أهم الطبقات الأثرية المكتشفة :

- **<u>الطبقة الأولى</u> (عزبة رشدى):** تؤرخ بعصر الانتقال الأول وبداية عصر الأسرة ١٢ ، وعثر فيها على بقايا سور حصن دفاعي* (ضد هجمات البدو) - ولتنظيم عملية الدخول والخروج "التجارة" - وعثر فيها أيضاً على بقايا معبد صغير (على الطراز المصرى القديم) وآثار استيطان بسيط .

*) وجد مانفريد بيتاك الحصن ذو طراز مصري أصيل وهو إحدى القلاع التي تعمل عملية تحجيم دخول البدو لمصر وضمان خروجهم من مصر فكانت قلاع إدارية تنظيمية في أوقات السلم ودفاعية أيضا وتؤرخ في نهاية الدولة القديمة ، أما في بداية الأسرات ١١-١٢ هناك أسوار الوالي لزيادة في التحصينات لتنظيم دخول وخروج البدو من أراضي الدلتا الخصبة والحصن له جدران من جميع الجهات وشكله إما مستطيل- مربع- دائري.

- – **<u>الطبقة الثانية</u> (نهاية الأسرة الـ ١٢ وبداية الـ ١٣)** ، توسع الموقع ، ومن خلال المنازل – المقابر – الفخار ، الأسلحة ، الفنون – عرف أن مجتمع هذه الطبقة غالبيتهم من الآسيويين ؟

المنازل:-

اتبعت في تخطيطها النظام السائد في فلسطين (كنعان) ، فقد بدت منازل مستطيلة الشكل ، تحتوى على العديد من الحجرات ، فهى منازل غير مصرية الطابع والتصميم والطراز وذلك بالمقارنة مع منازل الدولة الوسطى ، سواء تلك المجسدة على جدران مقابر الأشراف (حكام الأقاليم) أو المنازل الصغيرة المكتشفة فى المدن الهرمية (منازل اللاهون) .

المقابر:-

اختلفت عن مثيلاتها فى مصر من حيث أماكن تواجدها وتخطيطها وبنيانها وكيفية وضع المتوفى فيها

فقد تواجدت بالقرب من البيوت السكنية ، وليس على مبعده منها مثل مثيلاتها فى مصر القديمة ، وتألفت من حجرة واحدة ، يرجح مما تبقى من أساسات بعضها وميل جدرانها عند أعلاها أنها كانت تحمل سقفاً مقبياً ، أما عن كيفية وضع المتوفى ، فكان يتم وضعه فى الغالب على أحد جانبيه فى وضع القرفصاء ، فى وضعية دفن كانت تمثل وقتها للمصرى القديم ضرباً من تلابيب الماضى !!

الفخار:-

الفخار كان أهم ما يميّز ثقافة الآسيويين ، كونه قد تميز واختلف عن مثيله من أنواع الفخار المصرى المعروف ، وقد عرف هذا الفخار باسم (طراز فخار تل اليهودية) نسبة لموقع (تل اليهودية) بمحافظة القليوبية ، والتى عثر فيها على أحسن نماذج الفخار الكنعانى ، بالرغم من أن أولى النماذج لهذا النوع من الفخار الكنعانى قد عثر عليه فى الطبقة G فى موقع (تل الضبعة) ، وتجدر الاشارة إلى أن طراز فخار تل اليهودية زادت أعداده بصورة مطردة بداية من الطبقة G\4 إلى الطبقة G\1-3 ، ويعتقد أن الموطن الأصلى لظهور هذا النوع من الفخار ، هى المنطقة الممتدة من شمال فلسطين والمنطقة المحيطة بميناء (بيبلوس) ، ولكنه انتشر فى أماكن شتى ، فى مصر والنوبة وقبرص وفلسطين . ، ويختلف العلماء فى تحديد ماهيته على وجه الدقة ، فالبعض يحدده بذلك الفخار الذى يحمل لوناً أحمراً داكناً أو لوناً بنيّاً ، المحذوذ (ذو الحزوز) وغير المحذوذ ، والبعض الآخر يحدده بالأوانى المحذوذة الملونة .

ويتميز أيضاً بشكله ←الكمثرى الشكل ذو قاعدة صغيرة جداً ، والعنق طويل. واليد عادة تكون واحدة وتصل طرف عنق الإناء بجسم الإناء(بما يشبه الإبريق)

هذا وقد وجدت أنواع شتى ومتنوعة من هذا النوع من الأوانى الكنعانية الطراز فى هذه الطبقة الأثرية الثانية .

الأسلحة:-

تجدر الاشارة إلى أن الأسلحة المعدنية من خناجر وسيوف وبلط قد عرفت طريقها لكل مناطق الشرق الأدنى القديم ، مع بداية الألف الثانى قبل الميلاد ، وكانت احدى أهم سمات العصر البرونزى الوسيط الثانى MB II . ، وقد عرفت أنواع

عدّة ومتنوعة من هذه الأسلحة ، كان للآسيويين (فى أرض كنعان) النصيب الأكبر من تفرّدهم بهذه الصنعة ، وكانت لهم أيضاً تقنياتهم الخاصة والتى ميّزت منتجهم عن غيرهم ، وذلك من خلال ما كشف عن العديد من نماذجها فى المواقع الأثرية المختلفة السيوف والخناجر كانت معروفة بذات النصل العريض وعادة لها مقبض الخاص بها ويكون جزء لا يتجزأ من طرف النصل عاده ما كانت تكتسي هذه المقابض حيث تكون من العاج أو الحجر ويختلف الخنجر الآسيوي عن المصري وكان المصريون ينقشون أسلحتهم على النصل عكس الأسيويين يكون النقش على المقبض .

الفن:-

لم يتبق من فترة الهكسوس أثراً سليماً ، بفعل التهشيم المتعمّد (والمبرر فى ذات الوقت) ، لكل ما يمت لهم بأى صلة ، وعليه فإن بقايا تمثال عثر عليه فى تل الضبعة ، يدلل على فنهم ، وسحنتهم وعاداتهم ، فبدا فن النحت لديهم خشناً جامداً ، وما تبقى على كتفه من علامة يرجح أنها تمثل (العصا المعقوفة) ، وبمقارنة هذا التمثال مع شبيه له لتمثال امرأة عثر عليه فى منطقة بنى حسن بالمنيا يبدو أن بعضاً من تماثيلهم أظهرت انحناءة بسيطة لهم عند أعلى الكتف .

الطبقة الثالثة:-

الصورة الأكثر وضوحاً حيث :

(دفنات الحمير؟" الخيول ؟ "- الفخار الأسيوي- الجعارين- منازل كبيرة وصغيرة)

أظهرت تلك الطبقة دفنات آدمية جنباً إلى جنب مع دفنات حيوانية تبدو وكأنها دفنات لفصيلة (الخيول ، أو البغال ، أو الحمير) ، ويبدو أنها كانت للدواب التى كانوا يركبوها ، وتحمل أثقالهم .

وتجدر الاشارة هنا إلى صعوبة القول بأن تلك الدفنات تمثل الرمز الحيوانى لمعبودهم ست كونها لم تتواجد فى محيط معبده ، وتم دفنها مع دفنات آدمية* . .

الجعارين:-

ظهرت الجعارين فى مصر (على نطاق ضيق) منذ عصر الدولة القديمة ، كفن من الفنون الصغرى (التمائم) ، وقد ازدادت أعدادها وأحجامها إبان عصر الدولة الوسطى ، وأصبحت إبان عصر الانتقال الثانى ملمحاً أثرياً هاماً لفترة الهكسوس ، وحملت العديد منها أسماء وألقاب حكامهم ، ممن لم يرد ذكرهم فى القوائم الملكية أو على الآثار .

البيوت:-

بدت المنازل فى هذه الطبقة أكثر اتساعا وتنظيما عن الطبقة السابقة (الثانية) ، وظهرت من بينها البيوت السكنية المتعددة الحجرات ، كذلك المنازل الفقيرة ، مما يعكس مجتمعاً طبقياً.

الطبقة الرابعة:-

(وهى التى تقابل استخدام المكان كعاصمة للهكسوس واتساع المدينة ٤ كم – واكتشاف قلعة حصينة وبرج للمراقبة) .

تجدر الاشارة بأنه كلما زادت المساحة الأفقية لأي تل أثرى دل هذا على اتساع المكان وعظمه ، وهذا هو الحال فى هذه الطبقة الممتدة لأكثر من أربعة كيلو مترات ، مما يعكس مدينة تكتظ بالمنشآت المدنية والدينية والعسكرية .

*) عرف المصري القديم دفنات الحيوانات على نطاق واسع (العجل أبيس - وأبو منجل- القطط المقدسة – القردة) وكانت في دفنات وجبانات مستقلة .

أما بالنسبة للحصن والقلعة المكتشفة ، فقد اختلفت عن الحصن المكتشف بالطبقة الأولى

١- من حيث الحجم : حيث يبلغ ١٠ أضعاف حجم حصن الطبقة الأولى

٢- المكان location : حيث بنى الحصن في الطبقة الأولى على مستوى سطح الأرض ، عكس ذلك الحصن والقلعة ، الأكثر اتقانا واللذان بنيا على ارتفاعات (أماكن إستراتيجية) : ١- الخوف من شيء ٢- رصد الشيء

وتجدر الاشارة بأن حصون مصر القديمة كانت تأخذ جوانبها شكل الزاوية القائمة ، أما في حصون الهكسوس ، فكانت جوانبها مستديرة الشكل لتتشييد الأبراج المرتفعة لاعطاء أكبر مدى لرؤية أية تحركات من مسافات بعيدة .

من خلال ما سبق ← عرفنا أن الهكسوس قد استقروا في مناطق شرق الدلتا خاصة في الموقع الأثرى المعروف بـ (تل الضبعة) ،

ولكن ما يعنينا أكثر كيف دخل الهكسوس منف- وأسقطوا الحكم المصري- وأسسوا أسرتهم الحاكمة ؟.

رواية يوسيفوس نقلاً عن مانيتون

وهى الرواية التى سجلها المؤرخ اليهودى فلافيوس يوسيفوس Flavius Josephus عن غزو الهكسوس لمصر فى كتابه (Against Apion) نقلاً عن المؤرخ المصرى الشهير مانيتون Manetho فى كتابه الذى ألفه عن تاريخ مصر المعروف باسم Aegyptiaca .

"ها هو مانيتون ، فى الجزء الثانى من مؤلفه عن تاريخ مصر ، قد كتب عنا (اليهود) ما يلى : وسوف أستخدم كلماته دون تحريف كما لو أنّى أجعله فى حكم الشاهد .... " ابان فترة حكم الملك ، (توتيمايوس Toutimaios). لا أعرف لماذا قد نزلت بنا كارثة ، فقد غزا أرضنا فجأه من الشرق أناس من أصل وضيع ، وبكل سهولة أحكموا سيطرتهم على كافة أرجاء البلاد بدون موقعة حربية وبعد أن قاموا بأسر الحكام ، قاموا بحرق المدن بوحشية ، ودمروا معابد الآلهه، وساروا فى معاملة السكان بكل قسوة ، فقتلوا بعض القوم ، وسبوا نساء وأطفال أناس آخرين ، وفى نهاية الأمر نصبوا واحداً منهم اسمه (سالاتيس Salitis) ملكاً ، فاتخذوا مدينة منف مقرّاً له ، وضرب الضرائب على الوجه القبلى والبحرى ، وأقام الحاميات العسكرية فى أماكن حيوية (استراتيجية)، واهتم خاصّة بالمناطق الشرقية وحصّنها ..."

تحليل النص :

" ها هو مانيتون ، فى الجزء الثانى من مؤلفه عن تاريخ مصر ..... "

يبدأ هنا يوسيفوس كلامه بتحديد الجزء الذى اقتبس منه فقرته فى مؤلّف مانيتون Aegyptiaca ، وهو الجزء الثانى ، والذى يعكس هذا حقيقتين ، الأولى الدقّة من قبل يوسيفوس فى عملية النقل ، والثانية أن كتاب الـ Aegyptiaca يحوى على الأقل جزأين .

" قد كتب عنا (اليهود) ما يلى : وسوف أستخدم كلماته دون تحريف كما لو أنّى أجعله فى حكم الشاهد .... "

يذكر يوسيفوس أن ما سوف يذكره هو حديث مانيتون عن بنى جنسه من اليهود ، وقد اقتضت منه الأمانة أن يجعله شاهداً على هذا العصر البعيد ، من خلال وضع كلماته دون نقص أو زيادة أو تحريف .

" **ابان فترة حكم الملك ، (توتيمايوس Toutimaios). لا أعرف لماذا قد نزلت بنا كارثة ، فقد غزا أرضنا فجأه من الشرق أناس من أصل وضيع ....** "

يذكر مانيتون هنا بتعجب واستغراب واستنكار فى ذات الوقت ، ما الذى حدا بالبلاد ، فإبان فترة حكم الملك (توتيمايوس) ، قد اجتاحت البلاد غزو خارجى من الشرق أناس منحطى الأصل، وتجدر الاشارة بأن ما جاء فى مؤلف مانيتون **ذكرهم مكاناً وصفة ولم يذكرهم جنساً كما ادّعى يوسيفوس** .

أما بالنسبة للملك الذى حدث فى فترة حكمه الغزو ، فقد جىء بتسميته فى اللغة اليونانية القديمة ، والذى يمكن أن يكون منطوق العديد من الأسماء الملكية فى مصر القديمة ، ولكن يرجح أن يكون هذا الملك هو نفسه (جدى " ددى " مسو *ḏdi msw*) ؟

" **وبكل سهولة أحكموا سيطرتهم على كافة أرجاء البلاد بدون موقعة حربية وبعد أن قاموا بأسر الحكام ، قاموا بحرق المدن بوحشية ، ودمروا معابد الآلهه، وساروا فى معاملة السكان بكل قسوة ، فقتلوا بعض القوم ، وسبوا نساء وأطفال أناس آخرين ..** "

وكان نتاج الفجائية فى الهجوم أن أحكم الغزاة سيطرتهم على كافة أنحاء البلاد ، دون أن يلتحم معهم الجيش المصرى (الذى لاذ بالفرار ، أو لربما لم يكن له تواجد وقتها على أرض الواقع) ، وكسيرة أى محتل ، عاث الغزاة فى الأرض الفساد ، وقاموا بأسر حكام الأقاليم ، وحرق وتدمير وقتل واستعباد .

" **وفى نهاية الأمر نصبوا واحداً منهم اسمه (سالاتيس Salitis) ملكاً...**"

تأتى هنا نفس المشكلة ، لتحديد منطوق تسمية أول ملوك الهكسوس الذى تم تنصيبه بعد عملية الغزو ، ومطابقته مع ما ظهر من أسمائهم بمنطوقها فى اللغة المصرية القديمة ، ولأجل هذا يجب معرفة المصادر المعنية بملوك الهكسوس (تسميتهم وأعدادهم وسنوات حكمهم وألقابهم)

المصادر : <u>نصية</u> (بردية تورين – يوسيفوس اليهودى – افريكانوس)

: **<u>أثرية</u>** (كسارات حجرية – الجعارين – أثرية غير معاصرة)

المصادر الأثرية

هذا وقد حمل ملوك الهكسوس ، ألقاباً ونعوتاً اختصَوا بها ، مثل لقب (حقا خاسوت) ، كما تلقبوا أيضاً بلقب (سا رع ، نثر نفر) وأخيراً :

فمن بين ملوك الهكسوس الذين حملوا لقب (حقا خاسوت) كانوا ثلاثة هم (سمقن – عبر عنات – أبوفيس)

ومع استبعاد (أبوفيس) كونه اشتهر وعاصر ملوك التحرير

يبقى ملكان فقط(سمقن ، عبر عنات) ، فهل كان (سالاتيس) الذى ذكره مانيتون أحد هذين الملكين ؟؟

" **فاتخذوا مدينة منف مقرّاً له ، وضرب الضرائب على الوجه القبلى والبحرى ، وأقام الحاميات العسكرية فى أماكن حيوية (استراتيجية)، واهتم خاصّة بالمناطق الشرقية وحصّنها ....** "

يستطرد مانيتون حديثه ، قائلاً : أنه فى أعقاب غزوهم واستتباب الأمر لهم ، وتعيين ملكهم (سالاتيس) ، اتخذوا من منف مقراً (وليس عاصمة) ، حيث عادة ما يقرن المقر بالبقاء المؤقت (لمدة قصيرة ، أو غير دائم) ، فما كان له (أى

سالاتيس) إلا أن بدأ باقامة الحصون والقلاع فى المناطق الشرقية (قارن ما سبق شرحه من تحصينات عسكرية استراتيجية ومحكمة فى الموقع المقترح لعاصمتهم فى شرق الدلتا (حوت وعرت – تل الضبعة) .

إذن مما سبق يتضح أن للهكسوس عاصمتين ، أولاهما مؤقتة ، وكانت فى (منف) والأخرى دائمة وكانت فى (حوت وعرت)

ويبقى السؤال ..... ولماذا اسقاط منف ؟ ولماذا اختيارها عاصمة أولى ومؤقتة للهكسوس ؟ وأين عاصمة البلاد ايثت تاوى ؟

معروف أن منف منذ تأسيسها إبان الأسرة الأولى ، واتخاذها عاصمة موحدة للبلاد ، لم تفقد أهميتها الاستراتيجية ، حتى وإن انتقلت العاصمة لمكان ومدينة أخرى ، وقد كانت تتمركز فيها كل الإدارات الحكومية

لذا فعندما غزا الهكسوس البلاد ، وأرادوا اسقاط الحكم المصرى ، لم يذهبوا للعاصمة الهشه ايثت تاوي (العاصمة السياسية للبلاد إبان الأسرتين ١٢– ١٣) حيث كانت مقرا للقصر الملكي فقط ، أما منف فكانت مركزاً للدواوين الحكومية ، والفيالق العسكرية .

ولكن كم من الوقت أبقى الهكسوس على منف عاصمة لهم ؟

لا توجد وثائق تشير لهذا الأمر مباشرة ، ولكن نعتمد على المصادر الأثرية التي يكون بها دليل على استيطان الهكسوس منف .

تقسيم منف:

الجبانة الملكية (جبانة منف) الواسعة ، هي جبانة تمتد من أقصى الشمال عند أبو رواش (هرم جدف رع الغير مكتمل) ، وفي أقصى الجنوب حيث جبانتى اللشت وميدوم ، في مساحة تزيد طولاً على ٧٥كم .

ومن بين أهم الجبانات (في منف) ، والتى عثر فيها على آثار للأسيويين (الهكسوس) ، هو **موقع سقارة** ، الذى ينقسم إلي ٣ أجزاء رئيسية (سقارة الشمالية – سقارة الوسطى – وسقارة الجنوبية) ، فقد عثر فى محيط المجموعة الهرمية للملك تتي (أول ملوك الأسرة السادسة) على آثار استيطان للهكسوس ، عبارة عن تابوت لأحد الأفراد يدعي عابد– عابدو ، وهو اسم غير منتشر ومعروف بين المصريين ، ووجد بداخل التابوت مومياء وخنجر مطابق لطراز الأسيويين له مقبض ذكر عليه هذه الصيغة (التابع لسيده نحمان ، وعلى الوجه الآخر للمقبض اسم ولقب أحد ملوك الهكسوس (اببى) ، ابن الشمس (نب خبش رع) .

أما في **دهشور** (جنوب سقارة) ، وإلي الشرق من هرم سنفرو الجنوبي كشف عن بناء من الطوب اللبن بالقرب من المعبد الجنائزي لهرم الملك أمنمحات الثالث، عبارة عن مخزن ، عثر فيه على العديد من الأواني الفخارية من نوع فخار تل اليهودية (الكمثرى الشكل) ، مما يدلل على وجود جالية آسيوية استخدمت هذا النوع من الفخار، ومن الكم القليل لتلك الأوانى ، نستشف أنهم لم يكونوا بالأعداد الكبيرة .

أما الموقع الثالث الذى وجد فيه آثار للآسيويين فى منف ، كانت **جبانة اللشت** وفى محيط المعبد الجنزى للملك (أمنمحات الأول) ، حيث عثر على موقع (مخزن) لأوانى من نوع فخار تل اليهودية ، وبأعداد أكبر من تلك التي عثر عليها في منطقة أمنمحات الثالث في دهشور.

من خلال ما سبق ، فقد هناك جالية أسيوية استوطنت منف ، ولكن بمقارنة الأثار الأسيوية الخاصة بالهكسوس التي عثر عليها في جبانة منف مثل الخنجر والأواني الفخارية ومقارنتها بما عثر عليه من آثار في (حوت وعرت) لا تتعدى نسبة الـ ٢% .

وعليه ، فإن الأسيويين قد استقروا فى منف ولكن لفترة وجيزة جداً لا تتعدى ربما ١٩ سنة مدة حكم سلاتيس .

تاريخ غزو الهكسوس للبلاد

من الصعب معرفة ميقات دخول الهكسوس وغزوهم للبلاد ، لأن الملك (توتيمايوس) الذى ذكره مانيتون بأن عهده قد شهد هذا الحدث ، والمرجح كونه هو نفسه الملك (جدى مسو) أحد ملوك الأسرة الـ ١٣ ، فيعتقد أنه حكم ربما مع بداية الربع الأخير من تاريخ الأسرة ، حيث لا يوجد تتابع وتسلسل مؤكد بين ملوك هذه الأسرة ، وعليه لايمكن أخذ هذا كقرينة لتاريخ محدد لغزو الهكسوس .

لوحة الـ ٤٠٠ والتاريخ المقترح لغزو الهكسوس للبلاد:-

لوحة من الجرانيت الوردي- كتبت في عهد الملك رمسيس II ، اكتشفها ماريت في تانيس ١٨٦٣م وبعد اكتشافها طمرها في الرمال ، وأعاد اكتشافها مونيتيه ١٩٣٣م وقام بدراستها ، وأعاد نشرها العالم (كورت زيته) .

تبدأ اللوحة بالألقاب الملكية للملك رمسيس الثانى ، واصداره أمراً ملكياً باقامة لوحة من حجر الجرانيت ، فى ذكرى تتويج والده الملك سيتى الأول ملكاً على البلاد .

وما سبق ذكره أمراً معتاداً فى التقاليد الملكية ، ولكن الأمر الغريب هو التاريخ المكتوب وهو (العام ٤٠٠) ، واللقبين اللاحقين لهذا التاريخ وهما (ست – عابحتى " عظيم القوة ") ، (نوبتى) كلاهما للمعبود (ست) ، أما التاريخ فلربما كان فى ذكرى تتويجه رئيساً لمجمع المعبودات إبان عصر الهكسوس .

أما زيته ، فقد وجد أن أسلوب كتابة اللوحة ، وشكل الكتابة هو أقرب لأسلوب الأسرة الـ ١٨ اللغوى (خاصة عهد حور إم حب) (قائد أخناتون) ، منها لعهد الأسرة ١٩.

وبحساب الفترة التقريبية التى حكم فيها (حور إم حب) ، وهى ١٤٣٠ ق. م تقريباً ، وباضافة الـ ٤٠٠ عام المذكورة فى لوحة الـ ٤٠٠ ، على هذا التاريخ ، يكون المجموع ١٧٣٠ ق.م ، وربما كان غزو الهكسوس للبلاد قبل هذا التاريخ السابق بسنوات قليلة .

جنس الهكسوس (الهكسوس)

١- جنس سامي

٢- جنس هندوآري

٣-جنس يهودي

أولاً : الشواهد الدالة على أصلهم السامي:-

١- نقل العاصمة من منف إلي (حوت وعرت) حيث أماكن تجمعهم في شرق الدلتا ، حيث يبدو الهدف الأساسي من نقل العاصمة من منف إلي شرق الدلتا(حوت وعرت) ، ليكونوا في قوة ومنعه بين بنى عمومتهم (الكنعانيين) ممن استوطنوا شرق الدلتا قبل مجييء .

٢- الثقافة (تخطيط المنازل وتوزيع البيوت والمقابر وعادات الدفن ومنتجاتهم الفنية التي انتشرت بينهم) هي ثقافة أسيوية كنعانية فلسطينية خالصة

٣- دخولهم منف مروراً بشرق الدلتا دون مقاومة تذكر من قبل الأسيويين دليل على أنهم من نفس الجنس والقرابة .

٤- أسماء ملوكهم سامية خالصة مثل (يعقوب هر- يا نّاس - خيان)

٥- لوحة إسطبل عنتر ← موقع أثري إلي الجنوب من بني حسن حوالي ٣ كم يعرف باسم (Speos Artemidos) ، وهذا الموقع به معبد يخص

ربه من الربات التي كانت تعبد في هيئة الآلهة حتحور و كانت تدعي (باخت) ، وهذا المعبد من المعابد التي دمرت في عصر الهكسوس ، وتجدر الاشارة إلى أن ملوك الأسرة ١٨عملوا على إعادة إحياء وترميم ما تم تدميره إبان عصر الهكسوس .

وقد وجد نص تكريسي غاية في الأهمية يؤرخ بعصر الملكة (حتشبسوت(ماعت كارع)) حيث تصف الحالة السيئة التي كان عليها المعبد بفعل (العامو– الأسيويين) (الهكسوس) :

" **منذ ظهورى (تتويجى) كملك ، وجدت أن معبد سيدة (ربة) القوصيّة قد سقط فى طى النسيان ، وقد ابتلعت الأرض مقصورته المقدسة ، مما جعل (الـ) طفل يستطيع أن يرقص (يلهو) على سطحه ، حيث لم يعد هناك تقاليد (ربما تعاليم دينية) تجبر على الاحترام ، بسبب ما ألحقه الجبناء (الهكسوس) من تدمير غادر ، غير مقدرين تاريخ ظهوره (بنائه) ، فى حين كنت أنا من أعاد قدسيته ومكانته ، عندما أعدت بناءه من جديد ....** "

ثانياً : الشواهد الدالة على أصلهم الهندوآري:

هناك رأي يقول أنهم جماعات قبلية بربرية قدمت من وسط آسيا ، أزالت كيانات ممالك عظيمة مثل (مملكة حامورابي – أسرة بابل الأولى) في العراق ، وأصحاب هذا الرأي فصلوا تماما بين الأسيويين الموجودين في شرق الدلتا وبين الهكسوس الذين دخلوا مصر .

ومن أشهر المؤيدين لهذا الرأي العالم هيلك Helk وعلماء آخرين غيره ، من خلال تلك البراهين:–

١- مصادفة دخول الهكسوس مصر و قيام هجرات كبيرة قادمة من وسط آسيا ، تسموا بمسميات مختلفة (الكاسيون – الحوريون) ، فلربما كان الهكسوس نتاج واحدة من تلك الهجرات البربرية التي جاءت من الشرق .

٢- (دفنات الخيول) في تل الضبعة التي وجدت في الطبقة الثالثة ، وظهور العربة والحصان مع جيش الآسيويين (الهكسوس) مما سهل عملية الغزو ، أما الجيش المصري فقد كانت عدته (وقتذاك) ، تتمثل فى الحربه والبلطة والسهام (القوس) (ماكيتات فرق الجنود – مسحتى)

٣- الحصون والقلاع المكتشفة في تل الضبعة تتشابه مع مثيلاتها عند بحر قزوين شمال بلاد الأناضول (موطن الجنس الآري) ، حيث القلاع التى تحيط بها مياه من جميع الجهات (لحمايتها) ، وقد وجدت نفس قنوات المياه تلك حول القلاع المكتشفة فى تل الضبعة .

ثالثاً- الشواهد الدالة على أصلهم الجنس اليهودي:-

الهكسوس هم اليهود الذين دخلوا مصر وغزوها ،وكان من أخبرنا عن ذلك هو (يوسيفوس اليهودي) نقلا عن مانيتون ، عندما ادّعى أن مانيتون يتحدث عن قومه اليهود فى سياق حديثه عن عملية الغزو.

- يوسيفوس اليهودى نقل عن مانيتون (فلو كان ادّعاءاً ، ما كان له أن يستشهد بسند قوى بحجم مؤلف مانيتون)
- طردهم حتى شاروحين كما سيعرف لاحقاً ؟ العاصمة المقدسة للعبرانيين
- طريقة حياتهم وخصوصيتهم وانعزالهم وكره المصريين لهم
- هو الخروج الجماعى الكبير الوحيد الذى تتحدّث عنه المصادر ، وهو ما يذكرنا بخروج بنى اسرائيل من مصر

نقد الأنساب الثلاثة ومعرفة أيهم الأقوى والصواب:-

أولاً- ما يؤخذ على الرأي القائل بأن الهكسوس أصلهم سامي من كنعان:-

١- أن الأسيويين الساميين في الشام لا تسمح أعدادهم ولا طريقة تسليحهم بأن يقوموا بغزوة كبيرة ضد مصر وكانوا يعيشوا في الصحراء ولم يعرفوا الوحدة ولكنهم عرفوا نظام القبيلة فقط .

٢- تنظيمهم السياسي لا يعرف الوحدة السياسية الكبيرة ولا أعدادهم ولا طريقة تسليحهم يجعلوهم يدخلوا عملية عسكرية في مصر ولو كانت في أضعف حالاتها .

ما يؤخذ على الرأي القائل بأن الهكسوس أصلهم هندوآري:-

١- القول بأن الهكسوس هم قبائل هندوآرية همجية لا تعرف الوحدة السياسية ولا تعرف الاستقرار ولم يألفوا تأسيس دولة ، فكيف يتسنى لهم تأسيس أسرة حاكمة فى مصر.

٢- دفنات الخيول في تل الضبعة التي اتخذت كدليل وبيّنة لاستخدام العربة والحصان لم تكن إلا مجرد إسطبلات للخيول والحمير وجدت مثيلتها في جنوب فلسطين.

٣- الحصون المكتشفة في تل الضبعة التي قارنوها بمثيلتها عند بحر قزوين وجدت مثيلاتها أيضا في فلسطين.

ما يؤخذ على الرأي القائل بأن الهكسوس أصلهم يهودي.

١) ادعاء يوسيفوس أن مانيتون يتحدث عنهم (أى اليهود) غير مثبت، حيث أنه (أى مانيتون) ذكرهم صفة (الأخساء) ، وجهة (من الشرق) ، ولم يسمّهم جنساً .

٢) الربط بين اخراج الهكسوس لـ (شاروحين) وكونها عاصمة مقدسة لاحقة لليهود ، وبأنهم بالتالى يكونوا هم اليهود ليس له سند ، حيث أن اليهود طائفة دينية نشأت فى أعقاب نزول التوراة .

٣) عبادة الهكسوس لـ (ست) تتناقض تماما مع شريعة اليهود السماوية

٤) معروف أن اليهود عندما أخرجوا كانوا فئة مستضعفة قبل الخروج ولم تكن لهم أية ممالك فى مصر كما هو الحال مع الهكسوس

ولكن ما هو الافتراض الأقرب:-

هو خليط بين الرأي الأول والثاني بمعنى أن هناك قوة أو ضغط كبير جداً ، من المؤكد أن مداها وصل لأطراف الشام ، مما أجبر آسيويى الشام للضغط والهجرة غرباً ليقوموا بإغارة كبيرة على مصر بمساعدة الأسيويين (من بني عمومتهم) الموجودين (المستوطنين) بشرق الدلتا ، وقد شجعهم على ذلك دخول البلاد منعطف عصر الانتقال الثانى ، وانسلاخ الدلتا عن كيان الأسرة الـ ١٣ لصالح الأسرة الاقليمية الـ ١٤ التى تأسست بالدلتا .

تسمية الأسرات الحاكمة

أسرات حاكمة متزامنة ومتعاصرة ومتتالية:-

١- منتصف الأسرة ١٣ ، تأسيس الأسرة الـ ١٤ ، وانسلاخ الدلتا عن بوتقة الأسرة الـ ١٣ .

٢- غزو الهكسوس للبلاد ، ومن ثم تأسيس الأسرة الـ ١٥ ، وانتهاء الأسرة الـ ١٤ ، وفرار الأسرة الـ ١٣ للجنوب (طيبة) .

رأي أفريكانوس: بعد تأسيس أسرة الهكسوس الـ ١٥ ، قاموا بتأسيس أسرة ثانية أخذت فى التاريخ المصرى القديم رقم الـ ١٦، وقد عرّف الأولى الـ ١٥ بـ (الهكسوس الكبار) ، والأخرى الـ ١٦ بـ (أسرة الهكسوس الصغار) .

رأي يوزبيوس:-

أسرة الهكسوس ١٥ لم تحكم مصر كلها ، حيث كانت أقصى حدودها عند أسيوط (القوصّية) ولم يفرضوا سيطرتهم على الجنوبين بزعامة حكام الطيبة الاقليميين ، الذين حملوا لواء التحرير على عاتقهم وقال أنهم حكموا فقط الأسرة ١٥ ولم تكن الأسرة ١٦ للهكسوس ولكن كانت لحكام طيبة وكانت الأسرة ١٦ متزامنة مع الأسرة الـ ١٥ .

وهذا ربما هو الرأى الأرجح .

ملوك الهكسوس

(تسميتهم وأعدادهم وسنوات حكمهم وألقابهم)

المصادر

نصية	أثرية
بردية تورين	كسارات حجرية
يوسيفوس اليهودي	الجعارين
أفريكانوس	أثرية غير معاصرة
يوزبيوس	

المصادر النصية:-

١- بردية تورين: تذكر ٦ ملوك للهكسوس حكموا ١٠٨ سنة ، لم يبق من قراءة أسمائهم إلا اسم (خامودي) .

٢- يوسفيوس: ذكر أيضا ٦ ملوك ولكن بمدد وسنوات حكم طويلة

وهم (سالتيس – بنون – أبخناس – أبوفيس – ينّاس – أسيس)

٣- أفريكانوس: ذكر ٣٢ ملكاً ، حكموا في الأسرة ١٦ وهي الأسرة الثانية للهكسوس.

المصادر الأثرية:

لم يبق من آثار الهكسوس إلا القليل ، وتمثل هذا القليل من كسارات حجرية وبقايا تماثيل وآنية صغيرة وفنون صغرى.

ومما يفيدنا في ذلك كله هذا أسماء ملوك الهكسوس والتي سجلت على الآثار

يمكن التقسيم على النحو التالي

١- ملوك ذكروا في النصوص النصية التاريخية- الآثار والنصوص معا مثل أبو فيس خيان.	٢- ملوك ذكروا على الآثار ولم يذكروا على النصوص أو الوثائق المكتوبة مثل سوكر هر.	٣- ملوك ذكروا فقط على سطوح الجعارين ١٥ أسما ملكياً.

ألقابهم وما يستشف منها:-

تلقب ملوك الهكسوس بألقاب خصتهم دون غيرهم مثل لقب (حقا خاسوت) ، كذلك تلقبوا بألقاب ملكية مصرية خالصة مثل (نتر نفر "الإله الطيب"، سا رع "ابن الشمس") .

وأخيراً :

فمن بين ملوك الهكسوس الذين حملوا لقب (حقا خاسوت) كانوا ثلاثة هم (سمقن – عبر عنات – أبوفيس)

ومع استبعاد (أبوفيس) كونه اشتهر وعاصر ملوك التحرير

يبقى ملكان فقط فهل كان (سالاتيس) الذى ذكره مانيتون أحد هذين الملكين ؟؟

مراحل النضال والكفاح المسلح ضد الهكسوس.

الأسرة ١٦ (الطيبية) المعاصرة لأسرة الهكسوس ١٥

أسرة محلية صغيرة حكمت من طيبة ، عاصرت النصف الأول من الأسرة ١٥ (الهكسوس) ، عدد ملوكها (حكامها) ١٥ ملك

عند موت أخر ملك من سلالة الأسرة ١٣التى نزحت لطيبة بعد غزو الهكسوس للبلاد ، أعلن (نصّب) حكام طيبة أنفسهم ملوكاً خلفاء للأسرة المالكة (الـ ١٣) التى آووها ، هذا ولم يكن إعلان عمدة طيبة نفسه ملكاً بالأمر الهيّن ، ولا بالمهمة السهلة ، بل حدثت مناوشات وحروب أهلية بين المدن (المقاطعات) العظيمة في الجنوب ، لحمل لواء الزعامة والملكية و التحرير ، مثال (أبيدوس – ادفو– الكاب– قفط وغيرها) ، ولكن استطاع حكام طيبة أخذ الزعامة والملكية .

أشهر ملوك الأسرة ١٦

إإي خرنفرت– نفر حوتب الثالث

- عثر له على لوحة تحوي ربما أول إشارة– للجهاد ضد الهكسوس ، حيث ظهر الملك في المنظر في المنتصف ، مقدماً القرابين لكل من (آمون رع ، ومونتو) ، وتظهر من خلفه تجسيد للمقاطعة " واست" (أي طيبة) فى هيئة امرأة متسلحة بدرع وبالسهام (محاربة) ، فى هيئة نادرة لها.

هذا عن الجزء المصور ، أما عن المتن المصاحب ، فنجده قد غلب عليه اسباغ ألقاب الشجاعة والاقدام لصاحب اللوحة ، عندما نعت نفسه قائلاً (أنا الملك الشجاع الجسور ، أنا الملك المنتصر ، أنا المحبوب من جنودى ، الذى طرد الأعداء وحصّن طيبة من هجماتهم .

مما سبق يؤكد وجود مناوشات (معارك محدودة) ، بين (إإى خرنفرت) وأعداء طيبة ، ممن لم يسمّهم ، فمن هم هؤلاء الأعداء الذين يتحدث عنهم النص ؟ فهل كانوا من الهكسوس ، أم من أعوانهم من المصريين ؟

من المرجح هنا ووفقاً لمحدودية قدرة الملك الطيبى من الوقوف ضد هجمات الهكسوس إن وصلوا لمشارف طيبة ، أن يكون المعنى بالأعداء هنا هم من الخونة من المصريين ممن والى الهكسوس ، بيد أن نفرحوتب استطاع ردهم وهزيمتهم .

جحوتي

ثاني ملوك الأسرة السادسة عشر ، عثر على تابوت لزوجته الملكة (منتوحتب) – مادة صنعه خشب الأرز(جبيل – لبنان) ، حمل سطح هذا التابوت أول نسخة لكتاب الموتى.

ويعد هذا التابوت ، بمادة صنعه وما حمله من نصوص دينية مبتكرة (كتاب الموتى) ، أمراً ذا أهمية لدراسة تلك الأسرة الغامضة ، فمن المتعارف عليه أن توابيت معظم ملوك الأسرة الـ ١٦ كانت مادة صنعها من الخشب الملى (الجميز) وذلك لصعوبة ارسال بعثات تجارية للبنان (جبيل) لجلب أشجار الأرز ، وهناك الآسيويون (الهكسوس) يسيطرون على الجزء الشمالى من البلاد ويتحكمون فى الطرق التجارية الشمالية ، لذا فعندما نعثر لاحدى ملكات الأسرة على تابوت لها صنع من خشب الأرز ، يعكس دلالة قوة متصاعدة للأسرة المحلية مما حدا بها (أو سمح لها) ارسال بعثة تجارية (محدودة) للشاطىء الفينيقى (مع عدم الإغفال بوجود تجارة في البلاد بين أهل الجنوب و الشمال) ، مرت بالطبع خلاله بحدود أسرة الهكسوس .

أما بالنسبة لتسجيل كتاب الموتى ، فيعد تطور كبير في ديانة مصر القديمة ، حيث أن المجتمع الكهنوتي كان متمركزاً في منف ، وقاموا بنقل متون الأهرام

لمتون التوابيت ، ومن ثم إلي كتاب الموتى ، وهذا يعكس أن كهنة الجنوب يذهبون إلي الشمال والعكس في بعثات دينية وتعليمية .

الأسرة ١٧ الطيبية (أسرة ملوك التحرير)

* أسرة محلية حكمت من طيبة وخلصت مصر من نير الهكسوس وكانت معاصرة للنصف الثاني لأسرة الهكسوس الـ١٥، ولا يعرف على وجه الدقة بدايتها ولكن نعرف نهايتها على وجه الدقة.

* وقد عرفت هذه الأسرة بأسرة ملوك التحرير ، لأن آخر ملوكها (أحمس I) أسقط حكم الهكسوس في الشمال هو وهذه الأسرة من سلالة الأسرة الـ ١٦ الطيبية ، وكانت أكثر قوة وأكثر ثراءاً ونفوذاً ، وسوف يهيئ أمامها المجد لتبلغ به مجداً لم تبلغه أسرة حاكمة أخرى (طرد الهكسوس) .

أهم ملوكها

رع حوتب:- أول ملوك الأسرة الـ ١٧ الطيبية ، وقد عرف فقط من خلال التابوت الخاص به الموجود في متحف اللوفر بباريس.

الملك نوب خبر رع (انتف السابع)

وجد اسمه مسجلاً على ٢٠ أثرا معاصراً لفترة حكمه (من خلال مقابر رجال الدولة المعاصرين) ، وتعد هذه المرّة الأولى (منذ عصر الدولة الوسطى) ، تتواجد مقابر لكبار رجال الدولة (وإن كان العدد أقل بكثير ، إذا قورن بها ، إلا أن فى ذلك دلالة على الرخاء الاقتصادي ، والقوة والثروة والسلطان.

مرسوم معبد مين

مين هو أحد أرباب الصحراء الشرقية وكان يعبد في قفط* ، وكان مجسداً للخصوبة (في الإنسان والنبات والحيوان) ، لذا لم يفقد أهميته منذ عصور ما قبل التاريخ وطوال العصور التاريخية .

ولـ (مين) معبداً رئيسياً في قفط ، كان عبارة عن مقصورة ، أمامها واجهة مبنى من الطوب اللبن ، أما العتب والأبواب فكانت من الحجر الجيري وتلك هي سمة المباني القديمة ، هذا وقد كشف في بقايا هذا المعبد على نقش يؤرخ بعصر الانتقال الثاني (الأسرة الـ ١٧) فترة حكم الملك (نوب خبر رع) انتف السابع ، كان عبارة عن اصدار فرماناً أو مرسوماً لطرد كبير كهنة المعبد المدعو (تتي بن مين حوتب) الخائن ، والذى تحالف مع الأعداء (هنا : الهكسوس)

القرارات

(يطرح أرضاً فى المعبد – العزل من وظيفته من ابن لابن ومن وارث لوارث – تؤخذ أطعمته وأقواته " تصادر أملاكه " – تجاهل اسمه فى المعبد وتتلف كل مؤلفاته فى معبد مين – يطرد خارج المدينة " ينفى " – لا يلتمس له ملك قادم أو حاكم العفو – تعطى وظيفته لمين إم حات !)

الاستنتاج ← من النص نعرف أن حوى أول نفي في التاريخ المصري القديم ، وكان هذا جزاء ما اقترفه من جرم عندما عاون الهكسوس ، وكان من المفترض والمتوقع أن يكون جزاء هذا الخائن القتل ، لا النفى ، ويبدو أن هذا العقاب لم يكن رحمة من قبل الملك ، بقدر ما كان اضطراراً بعدم قتله حتى لا يقوم باستثارة حفيظة ملك الهكسوس وينتقم لمقتله .

*) جنوب قنا بحوالي ٢٠كم

تابوت نوب خبر رع

موجود في متحف اللوفر ، وهو من نوع التوابيت التى عرفت بالتوابيت الريشية وهذا نوع جديد من أنواع التوابيت ، والتي عرفت إبان عصر الأسرة ١٦– ١٧ الطيبية ، ويغلب على مثل هذه التوابيت زخرفة عنصر الريش ، لذا عرف بها ، وربما كان هذا محاكاة لاحدى عناصر ومكونات الانسان (عنصر البا).

سوبك أم ساف الثاني

ثالث ملوك الأسرة الـ ١٧

بعثته التحجيرية* إلي وادي الحمامات*

كانت بعثة تحجيرية إلي وادي الحمامات تتكون من ١٣٠ فرد ، مكلفه لقطع أحجار لبناء أبنية دينية أو مدنية.

وتعد هذه البعثة هى البعثة التحجيرية الأولى المسجلة إبان عصر الانتقال الثانى ، بالرغم من أن العدد الذي تألفت منه ١٣٠ فرداً ، وهو عدد محدود جداً إذا ما قورن بالبعثات التحجيرية التي كانت تقام في عصر الدولة القديمة ، والتى كانت تقدر بعشرات الآلاف من الأفراد ، حتى أن هيردوت قد ذكر أن عدد من اشترك في بناء هرم خوفو كان ١٠٠ ألف شخص ، ويبدو أن هذا العدد لم يكن مبالغاً فيه ، وابان عصر الدولة الوسطى (الأسرة ١٢) ، قد سجلت العديد من بعثات المناجم والتحجير ، وكانت تقدّر فيما بين الـ ١٢ ألف:والـ ٢٠ ألف شخص ، ولكن يبدو ونظراً لدخول البلاد منعطف الاحتلال

*) هناك بعثات تجارية- تحجيرية- تأديبية- حربية ، وكلما كثرت هذه البعثات دلت على سلطان ورخاء اقتصادى ونشاط حربى وتجارى

*) عبارة عن وادي في الصحراء يربط وادي النيل (الوادي المنزرع) عند قفط ، بالبحر الأحمر (ميناء القصير) حيث تذهب البعثات التجارية جنوبا إلي بلاد بونت لجلب البخور وأشجار المر .

وعصر الانتقال الثانى ، فمن المرجح أن تلك البعثات قد توقفت برمتها ، لذا فعند تسجيل بعثة كتلك وإن قل عددها (١٣٠ فرداً) ، فيعكس استعادة جزء من القوة والسلطة لتأمين هذه البعثات وتوفير الأموال .

جبانة دراع أبو النجا:- قبره ومومياؤه في الجبانة

جبانة دراع أبو النجا* ، هي جبانة ملوك الأسرتين ١٦، ١٧ ، قبل تحويلها من قبل تحتمس I (إبان الأسرة ١٨) لمنطقة وادى الملوك ، وتعد أحد المصادر الهامة لدراسة تلك الفترة .

وتقع تلك الجبانة إلي الشمال الشرقى من معبدي الدير البحري (معبد منتوحتب نب حيث رع ، ومعبد الملكة حتشبسوت) .

هذا وقد ارتبط ذكر تلك الجبانة بما يعرف باسم (سرقات مقابر دراع أبو النجا) التى سجلت أحداثها على برديات كتبت في عهد الملك رمسيس التاسع.* كانت أشهرها (بردية ايبوت) بالمتحف البريطاني ، والتي عنت بتقرير البعثة الملكية ، والحملة التفتيشية التى قامت بفحص الجبانة الملكية ، والنتائج التي خلصت إليها ، أما عملية القبض على اللصوص ، وعملية تمثيل الجريمة ، فقد عنت بها كل من بردية ايمهرست ، وليوبولد II.

المقابر الملكية التى فحصت بالجبانة :

*) هي جبانة تسير على نفس النسق المعمارى الذي ساد فى جبانة منف للمجموعات الجنائزية الملكية ، والتى كانت تحتوي على مقبرة تأخذ شكل الهرم ، وعناصر معمارية مرتبطة به من معبد وادي- ومعبد جنائزي- وطريق صاعد يصل بينهما ، مع عدم الإغفال بالفرق الشاسع من ناحية ضخامة البنيان بين عمائر منف وجبانة دراع أبو النجا بطيبة، حيث لا يتعدى ارتفاع الهرم ٤- ٥م ، وطول الطريق الصاعد حوالي ١٥م .

المجموعة الهرمية لـ سخم رع وب ماعت ، نوب خبر رع ، سوبك إم سإف ، سقنن رع ، كامس (الأسرة الـ ١٧) ، والمجموعة الهرمية للملك (أمنحوتب الأول) (الأسرة الـ ١٨) .

قبر الملك سوبك إم سإف

←استطاع اللصوص دخول المقبرة بحفر نفق تحت الأرض عند الحجرة السفلية للهرم ، من خلال الصالة الخارجية لمقبرة (نب آمون) ، أحد كبار رجال الدولة (عصر تحوتمس الثالث) ، ومن ثم استطاعوا الوصول لحجرة الدفن الخاص بالملك والملكة وقاموا بنهب محتويات حجرة الدفن ، ومومياء الملك والملكة ، وبعد ذلك قاموا بحرقهما .

وأثار اعتراف الجناة بكامل التفاصيل الخاصة بعملية السطو والسرقة ، ودخولهم غرفة الملك ، ما يعكس حقائق يجب عدم اغفالها ، حيث كان هناك تابوت يحوى مومياء الملك والملكة معاً ، وما وجد من مقتنيات (سيف ، خنجر ، سهام) من الذهب ، يدلل على نضال وثراء .

مرحلة التحرير

ملوك التحرير (سقنن رع – تاعاII ← عاصر أبوفيس) ، كامس ← عاصر أبوفيس ، أحمس ← عاصر أبو فيس ، وخامودي آخر ملوك الهكسوس .

جهاد **سقنن رع تاعا**

والد كل من كامس وأحمس الأول– تزوج من السيدة (إعح حتب) أم ملوك التحرير يعتقد أن (والده) سانخت إن رع وهو تاعا I ووالدته تسمي تتي شري–

عاصر ملك الهكسوس (إببى – أبوفيس) ، وقبره كان من بين القبور التي فحصت من قبل لجنة التفتيش الملكية في منطقة (جبانة دراع أبو النجا) ، ولم يمس من قبل اللصوص ، ولكنه لم يكتشف حتى الآن .

أما مومياؤه فكانت ضمن ما عثر عليه من مومياوات فى (خبيئة الدير البحري)*

صراع سقنن رع وأبوفيس (بردية ساليه I)*

تقص البردية بداية الصراع بين سقنن رع حاكم طيبة ، وملك الهكسوس (أبوفيس) ، وقد نسخت أبان فترة حكم الملك (مر إن بتاح) ابن الملك (رمسيس الثاني) ابان الأسر الـ ١٩عن أصل كتب في عهد سقنن رع ، مما يعكس أن القصة مازالت تتناقلها الأجيال بعد حدوثها بأكثر من ٣٥٠ عام .

متن القصة ←

مقدّمة (تتحدث عن حالة البلاد السياسية (أبوفيس – سقنن رع) ، وكيف كانت الضرائب تجبى لملك الهكسوس ، ومن ثم الحديث عن عبادة سوتخ)

نوايا أبوفيس ومجلس الشورى

خطرت ببال ملك الهكسوس (إببى) صياغة شكوى متعلّقة بالنهر ومن ثم انعقاد مجلس شورى أبوفيس – صياغة الرسالة " الكتبة والحكماء " والصاق التهمه لسقنن رع وبحيرة فرس النهر المزعومة .

---

*) أشهر خبايا المومياوات ، عثر عليها فى الدير البحري داخل مقبرة احدى الزوجات الفرعيات للملك أحمس الأول (إن حابي) ، أختارها الملوك الكهنة ابان الأسرة ٢١ لتكون المكان الأمثل لجمع شتات مومياوات ملوك الأسرة ١٧- ١٨- ١٩- واخفائها في هذه المقبرة خوفا عليها من السرقة والنهب ،وقد اكتشف أمر هذه الخبيئة احدى عائلات طيبة الغربية (عائلة عبد الرسول في القرنة) عام ١٨٨٠- ١٨٨١م ، واستطاع ماسبيرو رئيس مصلحة الآثار من اكتشاف أمرهم..

*) اقتنى جورج ساليه العديد من البرديات المشتراه معظمها من طيبة في منتصف القرن ١٩، والتى توزعت في بعض المتاحف وحملت اسمه بتسلسل رقمى، والبردية المعنية هنا تحمل رقم ١

وصول الرسول

متن الرسالة (البحيرة شرقى طيبة المليئة بأفراس النهر تزعج نومنا ليلاً ونهاراً من الضجيج الذى تحدثه فى آذاننا) ، وكيف أسقط فى يد سقنن رع ولم يعط جواباً* – سؤال الاستغراب " أمن أجل تلك البحيرة أرسلت ... قال الرسول نعم " – ، ومن ثم اكرام وفادة الرسول – تلبية مطالبه ورجوعه – مجلس شورى سقنن رع الحربى الذين (ظلوا صامتين ولم يعطوا جواباً بخير أو بشر) ..... انقطاع البردية

موقع دير البلاص

هو تل أثري يقع فى بلدة دير البلاص قام بأعمال الحفر فيه (جورج رايزنر) عام ١٩٠٠ مع بداية القرن الـ ٢٠ *، ومن ثم ترك المكان ، وقام باعادة أعمال الحفر فيه مرة أخرى بعد ٨٠ عام (١٩٨٠م) الأثرى بيتر لا كوفارا ، عندما قام بعمل حفائر واسعة في المكان لمدة ستة مواسم متتالية ، كشف خلالها عن أشياء غاية في الدقة والأهمية تفسّر قيام (سقنن رع) بجهاد ضد الهكسوس من عدمه ، والموقع عبارة عن سور كبير من الطوب اللبن يحوى العديد من الأفنية وفي منتصف هذا السور ممر يصل إلي ربوه عالية ، يعتقد أنه القصر الملكي ، وقد أثبتت الحفائر وجود بقايا أساسات جدرانية من الطوب اللبن تصل لارتفاع المتر أو أكثر فى بعضها ، وتظهر بقايا تلك الجدران السفلية نقوشاً بألوان مائية مرسومة على خلفية بيضاء لأرجل آدمية تسير في خطوة عسكرية (ربما كتيبة مشاة عسكرية) ، يمسكون بأدوات الحرب (البلط والخناجر والسهام) .

*) أسقط في يد سقنن رع من شدة الذهول لأنه علم مقصد أفراس النهر ، والتى عنى بها أبوفيس تسليح الجنود وتدريبهم للاعداد لقتالهم ، وخاصة أن الجنود الطيبيين كانت تدريباتهم برمائية .

*) جنوب قنا بحوالى ٢٠ كم ، ويعد الطريق الرئيسى لميناء القصير بالبحر الأحمر عبر (وادي الحمامات)

وإلى أقصى الجانب الغربى من هذا القصر توجد حظائر للماشيه ، يبدو من بقايا عظامها وأوتادها ، أنها كانت بأعداد كبيرة .

وإلى خارج نطاق السور الكبير الذي يحوى بداخله القصر الملكي، وجدت بعض المنازل الكبيرة والصغيرة .

ومن أهم ماكشف عنه فى هذا الموقع وجود أعداد كبيرة من أنواع **الفخار النوبي (فخار كرما)** ، وهو فخار النوبة ، فما الذى جىء به فى هذا المكان ؟ .

وأخيراً ، وإلي أقصى الجنوب الشرقي من موقع دير البلاص ، عثر لاكو فارا هلى جزء مرتف عن الأرض ، عبارة عن تبه مرتفعة اصطناعية (وليس طبيعية) ،يصل إليها عن طريق سلالم .

من كل ما سبق نخلص للآتى :

١- تأكد نسبة هذا المكان والموقع إلي فترة سقنن رع.

٢- وجود بقايا الرسوم الخاصة بالأرجل والأيدى الممسكة بالعتاد ، كانت لجنود خرجوا في مهمة حربية عسكرية .

٢- **فخار الكرما** ← دليل يؤكد أن الموقع استخدم ليكون بمثابة مركزاً عسكرياً ، كان يضم فضلاً عن الجنود المصريين ، جنوداً مرتزقة من النوبة (المدجاى) ، تم تجنيدهم للقتال فى صفوف جيش الطيبيين (طيبة) ، ضد الهكسوس .

٣- من خلال هذا الموقع الصغير الذي أغفل عن الحفر فيه الكثير من البعثات الأثرية من بعد (رايزنر) ، هو برهان وتأكيد على أن مجلس الشورى الحربى الذي عقده سقنن رع مع مستشاريه ، والذى يفتقد لنهاية ما آل إليه ، قد خلص لحتمية قتال الهكسوس ، وأنه لا مفر من ذلك ، لأن دون ذلك الذل والهوان والخزى .

مومياؤه:

تظهر مومياء (سقنن رع) ، من خلال الفجوات الكثيرة عند الجبهة ، والفتحات خلف العنق ، أن وفاته كانت على إثر ميته عنيفة تعرّض لها ، حيث يضغط بأسنانه أثناء نزع الروح فهل كانت هذه الميتة قد حدثت غدراً داخل بلاط القصر الملكي أو بفعل الحراس (خيانة) ، أم بفعل قتال فى ساحة المعركة ضد الهكسوس (الآسيويين) ؟ .

لذا ماثل العلماء تلك الفجوات بالأسلحة التى كانت بحوذة الجيش المصرى (البلطة المصرية الصنع) ، والأخرى التى يستخدمها الآسيويون (البلطة السورية) ، تأكد لهم من أشكال وحجم كلتاهما أنها كانت بفعل ضربات متتالية لـ (بلطة سورية الصنع) ، وخناجر مستعرضة كنعانية ، وعليه فقد تأكد من سقوط (سقنن رع) شهيداً عند قتاله للهكسوس أو أعوانهم .

نضال كامس ضد الهكسوس

١- نسبه: هو ابن سقنن رع من زوجته الملكة (اعح حتب) ، والأخ الأكبر للملك (أحمس) الذي أنهى طرد الهكسوس من أرض مصر .

٢- مدّة حكمه: حكم ثلاث سنوات فقط .

٣- مقبرته: قبره من ضمن القبور التي ذكرت في بردية ايبوت وقيل (من قبل لجنة التفتيش الملكية) ، أنه لم يمس بسوء ، وقد ذكر كآخر المقابر

الملكية التي فحصت ، بيد أن قبره في جبانة دراع أبو النجا لم يكتشف حتى الآن.

٤- التابوت والمومياء ← عثر ماريت على التابوت عام ١٨٥٧م ، في احدى الحفرات في جبانة دراع أبو النجا ، وهو من ضمن التوابيت الخشبية الريشية وكان تابوت فقير في صنعته، حيث أنه خالي من القشرة الذهبية التي كانت دائما ما تغطي التوابيت الريشيه والدالة على الثراء .

أما مومياؤه فقد وجدت في حالة سيئة من الحفظ ، حيث لم يحنط تحنيط مثالي (مثل بقية المومياوات الملكية) ، ولم يعثر على جبينه الصل الملكي (حية الكوبرا) ، رمز الملكية !.

مصادر صراع كامس مع الهكسوس

(أولاً : لوح كارنرفون* I): ١٩٠٨ دراع أبو النجا

أثناء قيام هوارد كارتر بأعمال الحفائر في منطقة جبانة دراع أبو النجا عثر بالقرب من احدى مقابر كبار رجال الدولة من عصر الأسرة الـ ١٨ ، على كسارتين من الخشب المطلي بطبقة من الجص تحمل كتابة بالخط الهيراطيقى (لوح كتابى) ، عرف في الآثار بلوح كارنرافون I-II .

والمعنى هنا اللوح الأول ، والذى سجل على أحد سطحيه ثمانية أسطر من تعاليم الوزير بتاح حوتب ورسم للعبة السنت ، أما الوجه الآخر، فقد قص علينا بداية نضال كامس ضد ملك الهكسوس (إببى – أبوفيس) ، ومن الوهلة الأولى

*) كارنارفون هو لورد بريطاني عاشق للآثار المصرية وممول لبعض المهتمين بالحضارة المصرية لحسابه ، اكن على رأسهم الأثرى هوارد كارتر

لاكتشاف هذا اللوح شك فى أثريته معظم الآثاريين ، نظراً للأخطاء اللغوية الكثيرة في النص ورأوا فى الكتابة (الركيكة) ، المليئة بالأخطاء، أنها من صنع أهل (القرنة) المحدثين ، فى حين رأى البعض الآخر أنها من صنع الحضارة المصرية القديمة .

ثانياً/ لوحة كامس الأولى

اكتشف شيفرييه عام ١٩٣٢ ، وعام ١٩٣٥م ، لوح من كساريتين* داخل حشوات الصرح الثالث* من صروح معبد الكرنك ، قام العالم الفرنسى لاكو بدراسته ، واللوح يحوى ١٥ سطراً بالكتابة الهيروغليفي ، وبعد دراسته تبيّن وتأكد تطابق ما به من نصوص ، مع تلك الكتابات التى سجلت على لوح كارنرفون ١ ، المعنية بقصة الصراع بين كامس وملك الهكسوس (إببى) ، وكأنها الأصل الذى نسخ منها كاتب لوح كارنارفون ، لذا فقد تأكد بعد هذا الكشف الهام أن اللوح أصلى ، ويعزو ركاكة أسلوب كتابته ، فلربما كانت من صنع تلميذ غير متقن لاجادة الكتابة بشكل دقيق .

محتوى لوحة كامس الأولى/ لوح كارنارفون ١

تبدأ اللوحة بالتأريخ ، وهو العام الثالث من حكم (كامس) ، ومن ثمّ الألقاب الملكية ، وعقد كامس مجلس شورى حربى مع قادة جيشه ، مبتدءاً بوصف الحالة السياسية للبلاد كما صورها كامس قائلاً:

*) لوحة Stela العرض ٢م ارتفاعها ٢م تقريباً ، وعرفت في المصادر الأثرية بلوحة كامس الأولى

*) أشهر ما كشف بداخل هذا الصرح الذى شيده أمنحوتب الثالث : (مقاصير حتشبسوت الحمراء – المقصورة البيضاء لسنوسرت الأول – الاستراحات المقدسة لعدد من ملوك الأسرة الـ ١٨.

"كيف لي أن أتحقق من قوتى (حدود ملكي) ، وهناك عظيم فى حوت وعرت (يحكم في الشمال) ، وآخر فى كوش (حاكم النوبة) ، أحاصر أنا بينهما وقد اقتسموا أرض مصر بينى وبينهم ، فكيف لي أن أهنأ بملكي ! "

ومن ثمّ رغبة كامس بالذهاب لقتال ملك الهكسوس ، معقباً سأحاربه ، وأبقر بطنه لأن رغبتي هي أن أخلص مصر وأسحق الآسيويين !

ليعقب ذلك رد أعضاء مجلس الشورى الحربى ، وكان مجمل ردهم عليه ، أن "يهدىء باله – طالما أن حدود المملكة التى تمتد حتى القوصية شمالاً آمنة ، بالرغم من الاستفزازات الآسيوية ، **وأنّ إلفنتين قوية*** ، وغيرها من صيغ الاطمئنان والرضى للحالة السياسية والاقتصادية والتجارية للملكة الطيبية .

كان هذا هو الحوار الذى دار بين كامس ومجلس مستشاريه ، وهو ما أغضب كامس ، والذى أعقبه بقراره الذى لا رجعة فيه باعلانه الحرب على الهكسوس ومن والاهم ،.

موقعة نفروسي* (القوصية)

قرر كامس أن يخرج في حملة عسكرية ضد الهكسوس وأتباعهم ، ليسجل أول معركة حربية بقيت لنا بين الجيش المصرى والآسيويين (الهكسوس) ، فقد أبحر شمالاً ، فى قوة وحماسة ، مفعماً بالروح المعنوية العالية ، وهذا ما انعكس على اختيار الألفاظ التى تصوّر عملية السير فى النهر (كالصقر – شعلة اللهب) ، ليقف على أعتاب مدينة نفروسى ليقضى ليلة المعركة رابط الجأش ، حتى بزغ نور

*) أى مُحكمة وتمت السيطرة عليها ، وأن بها فرقاً عسكرية مصرية تؤمن الحدود الجنوبية .
*) نجهل موقعها بالتحديد ، ولكنها ربما تقع فيما بين المقاطعة الـ ١٤ ، والـ ١٥ من مقاطعات مصر العليا .

الفجر وانقض عليها وعلى حاكمها المصرى الخائن المدعو (تتى ابن بيبى) الذى جعله (لقمة سائغة) فى فمه ،ليهزمه شر هزيمة ، وهذا عدل جزاؤه ، جزّاء موالاته لملك الهكسوس ، وجعل من مدينته **(وكر)** للآسيويين (الهكسوس) .

يقف النص فى هذه اللوحة إلى هذا الحد ، وبانتصار كامس على حاكم نفروسى الموالى للهكسوس ، كسر حاجز الخوف ' وتخطى أولى المعاقل الصعبة فى حربه لتحرير البلاد .

لوحة كامس الثانية

اكتشف لبيب حبشي لوحة كامس الثانية عام١٩٥٤، أسفل تمثال كبير كهنة آمون رع بانجم (الأسرة ٢١) بالكرنك ، ٢.١٧م ارتفاع × ١.١٠م عرض ، وهي موجودة حالياً في متحف الأقصر، وقد قام بدراستها ، وتعد هذه اللوحة الجزء الثانى المتمم ، لحروب ونضال كامس ضد الهكسوس ، والتى بدأت أحداثها على لوحة كامس الأولى .

لا تبدأ اللوحة مثل سابقتها بالتاريخ المعتاد للمصادر الملكية ، مما يؤكد أنها تتمّة للأحداث المسجلة على اللوحة الأولى ، وأهم ما تتناوله نصوص لوحة كامس الثانية ما يلى :

- **تهديد ووعيد** من قبل كامس لملك الهكسوس (إبيبى) ، بملاقاة مصيره السيىء المحتم ، وأن نساء مدينته لن يلدن وسوف يرتعدن عند سماع صيحات جنود الجيش المصرى .
- **عملية التسلل والوصول لـ (حوت وعرت) عاصمة الهكسوس** والحذر الشديد (مع السرعة الخاطفة) لإعمال عنصر المباغتة والمفاجئة للعدو ، وتأمين ظهر جيشه بسؤال أهل المناطق المتاخمة لعاصمة الهكسوس ، من

الوقوف بجانبه أم غير ذلك ، وعندما اطمأن لسلامة موقفهم ، وصل لمشارف العاصمة ، وقتها لمحه حريم القصر اللاتى كن أعلى السطح ، وقد أصابهم الذهول والصدمة عند التأكد من هويته وجيشه ، وتسمرت أجسادهم ، وبدأن ينظرن بأنوفهن ، صارخاااات ; إنه هجوم .

- **وقوف كامس مخاطباً إيبى قائلاً** : ها أنا قد أتيت ، حالفاً بقسم آمون بأنه لن يتركه إلا بعد أن يشرب من نبيذ كرمه الذى سيعصره له إياه الآسيويين ، وسوف يقتلع أشجار مدينته ، ويجرّف أرضها ، ويسبى نساءه ، ويمتلك جياده .

- **الغنائم المرجوة** : ولسوف أستحوذ على ثلاثمائة سفينة شحن (جديدة) مصنوعة من خشب الأرز ، مملوءة بالذهب والفضة واللازورد والتركواز ، وأعداد لاحصر لها من البلطات المصنوعة من البرونز ، وغيرها من المغانم ، وتجدر الاشارة بخلو الفقرة هنا من أية اشتباكات أو مناوشات ، كان من جرائها الحصول على تلك المقتنيات ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، فإن تلك المغانم سالفة الذكر (تجارية الطابع) ، لا حربية (مثل عدم ذكر لأسرى أو عربات حربية أو حراب وغيرها) ، مما يرجح أن كامس قد استولى على أحد الموانىء التجارية .

- **الرجوع تارة أخرى للحرب النفسية** : عند قول كامس لـ (إيبى) ، حقاً : لقد كنت واهم القلب أيها الآسيوى ، عند ادعاءك بعدم وجود مثيلك (ندّ لك) فى قوتك وهيمنتك من عاصمتك شمالاً حتى الأشمونين جنوباً ، ها أنا ذا ، لقد جئت لأجعل مدينتك تكون خالية على عروشها ، وسوف أجعلها تلالاً حمراء مثل (جهنم) ، جزاء ما اقترفته بحق سيدتك : مصر .

- **المناورة الأدبية بالنصّ** : من اليقين ذكر حقيقتين : **<u>الأولى</u>** : أننا أمام نتاج أدبى ملحمى يمس أكثر الفترات الزمنية خطورة فى تاريخ مصر القديم ،

الثانية : أن ما سبق ذكره كان الحدث الأهم والجلل ، وهو قدرة كامس من الوصول لحوت وعرت ، مما كان يستحيل مجرد التفكير فى حدوثه ، ماذا وقد تم وحدث ، فكان من الضرورة بمكان لكاتب هذه اللوحة أن يجعله (أى الوصول لعاصمة الهكسوس حوت وعرت) ، يأخذ صدارة الأحداث ، بالرغم من كونه آخر الأحداث من حيث التسلسل الزمنى لمراحل سير الجيش المصرى بقيادة كامس لقتال أبوفيس (إببى) ، وعليه قام الكاتب بعد أن أتم الحديث عن الحدث الأكبر ، للرجوع مرة أخرى لأصل التتابع الزمنى لحروب كامس ضد الهكسوس ، فإن ما سوف يأتى لاحقاً قد سبق ما ذكر آنفاً !! .

- **القبض على رسول ملك الهكسوس يحمل رسالة لحاكم كوش**

ينتقل النص للأحداث التى سبقت وصول كامس لـ (حوت وعرت) ، بعد أن انتصر على أحد أهم أعوان الهكسوس (تتى ابن بيبى) ، حاكم نفروسى ، تلك المعركة التى ذكرت أحداثها على (لوحة كامس الأولى) ، حيث قام رجال كامس بالقبض على رسول ملك الهكسوس عند أعلى الواحة يحمل رسالة مكتوبة متجهاً بها إلى الجنوب .

متن الرسالة

(من عا أوسر رع ، إببى ، لابنى حاكم كوش ، كيف يتسنى لك تنصيب نفسك كحاكم ، دون أن تخبرنى ، أرأيت ما فعلته مصر ضدى ، إن كامس قد جاء لينازلنى (يحاربنى) ، مثلما حاربك من قبل (حرفياً: مثلما صنع ضدك)*، لقد اختار الأرضين (أرضى وأرضك) ، ليعيث فيهما فساداً ، تعال الآن على وجه السرعة (حرفياً: فى الحال) ، إنه هنا الآن معى ، ولا

*) يؤكد قوله هذا بأن كامس قد قام بالفعل بحملة ضد النوبة (كوش) ، لتأمين الجنوب قبل عزمه القيام بحملته الثورية ضد إببى ، ويؤكد أيضاً المعنى الذى قيل بصدد هذا عند الحديث عن قول المجلس الاستشارى بأن (إلفنتين قوية) .

يستطيع أحد الوقوف فى طريقك فى الجنوب ، ساعتها سنقتسم مدن مصر ، وتصبح (خنت حن نفر : النوبة) فى رخاء وسعادة)

ملحوظة : تم وقف شرح بقية النص ..... !!

(النتائج المستخلصة من تلك الحملات العسكرية لكامس):-

١) إن الحملة العسكرية أبعد ما تكون حاسمة (الرجوع وعدم الاقتحام) لحوت وعرت.

٢) الحملة لم تكن إلا انتفاضة أو ثورة قادها كامس ربما لمقتل والده واستفزاز الآسيويين.

٣) عدم توقع كامس تلك لسهولة الكبيرة في اختراق صفوف.

٤) زلزلت كيان المحتل (الهكسوس) وأصبح متخبطا مضطربا بعدها.

٥) مهدت الطريق لحملة أحمس لإسقاطها وطرد المحتل.

(نضال أحمس ضد الهكسوس)

(مصادر نضال أحمس ضد الهكسوس)

أولاً: [بردية ريند الرياضية]:

تعد بردية ريند من أعظم وأكمل الوثائق الرياضية في الحضارة المصرية القديمة ، نسخت في العام ٣٣ من حكم الملك عا – أو سررع إببي ملك الهكسوس ، ربما كانت محفوظة في منف في مكتبة معبد الإله بتاح في منف ، وقد قام بشرائها من طيبة ألكسندر ريند عام ١٨٥٨ ، محفوظة الآن فى المتحف البريطانى.

وقد كتب على تلك البردية من الظهر Verso ، ما يدلل على قيام أحمس بحملة عسكرية شاملة ليكمل ما بدأه (كامس) ، حيث نقرأ نصاً مختصراً جاء فيه – (

العام ١١،الشهر الثانى،الشمو – هليوبوليس قد اقتحمت – الشهر الأول من فصل الآخت،اليوم٢٣ الأمير الجنوبى (كناية عن أحمس) يضرب حصاراً حول ثارو ، اليوم ٢٥ " أى بعد يومين فقط من اقتحام هليوبوليس " هناك أنباء أن حصن ثارو قد اقتحم "

ويبدو أن الكاهن المسئول عن المكتبة الوثائقية فى منف، هو الذي كتب هذه العبارة على ظهر البردية ، ليسجل حدثاً فريداً واستثنائياً ، وهو سقوط أكبر المعاقل العسكرية للهكسوس (حصن هليوبوليس ، وثارو) بأيدى أحمس بكل سهولة – وتجدر الاشارة بأن التاريخ المكتوب (وهو العام الـ ١١) ، لملك الهكسوس خامودي (خليفة ملك الهكسوس إببى) ، ويعد خامودى ، الملك الوحيد الذي تبقى اسمه على بردية تورين من ملوك الهكسوس .

(ثانيا: مقبرة أحمس ابن ابانا)

تعد مقبرة القائد البحرى العظيم (أحمس ابن إبانا) فى الكاب ، أهم مصادر الأفراد على حملة أحمس ضد الهكسوس واخراجهم من البلاد ، حيث تحوى سيرة ذاتية تم تدوينها على الحائط الشرقي بالكامل ، وجزء من الحائط الجنوبي.

كان (أحمس ابن إبانا) ، أحد الجنود المشاركين في حملة أحمس ضد الهكسوس ، وبالرغم من أنه يتحدث فقط عن دوره الشخصى ، إلا أننا يمكنّا تصوّر عام عما حدث فى هذه الملحمة العسكرية العظيمة ، والتى للأسف تفتقد لوجود أية وثائق ملكية مكتشفة حتى الآن ، مثلما كان الحال مع (لوحتى كامس) .

– يبدأ القائد أحمس ابن إبانا حديث عن التدرج الوظيفى الخاص به ، فقد خدم خلال فترة حكم الملك أحمس على سفينة عرفت باسم الثور المقاتل ثم ارتقى الى

مركباً قتالياً آخر (السفينة الشمالية) بعد أن أظهر شجاعة قتالية غير مسبوقة ، ثم ترقى أخيراً على مركباً عرف باسم (سفينة الظهور أو الشروق في منف) .

التصور المقترح لمعركة التحرير من خلال السيرة الذاتية لأحمس ابن ابانا

الحصار الذي ضربه الملك أحمس I قبالة (حوت وعرت) .

معركة نهرية عندما التحم الجيشين فى قتال عند قناة (با جد قن) التى تصل لـ حوت وعرت .

حرب استنزاف : يبدو أن المعركة النهرية السالفة الذكر لم تكن حاسمة لأى من الطرفين ، حيث يذكر أحمس ابن ابانا أنه اشترك فى القتال المتقطع لاختراق العاصمة .

اختراق الضاحية الجنوبية لحوت وعرت : يذكر أحمس ابن ابانا أن الضاحية الجنوبية كانت أولى المواقع التى دخلها جيش أحمس فى طريقه للسيطرة على أرجاء المدينة بالكامل .

نهب حوت وعرت : شارك أحمس ابن ابانا بقية جنود الجيش المصرى فى الحصول على الغنائم وأسلاب المعركة ، بعد هزيمة الهكسوس .

كان هذا هو ما تم استخلاصه من خط سير معركة التحرير ، من خلال الدور الشخصى للقائد أحمس ابن ابانا .

ثالثا: (بقايا وكسارات معبد وهرم أحمس في أبيدوس)

– شيد أحمس مجموعة هرمية له ولجدته العظيمة (تتى شرى) في أبيدوس ، قد قام بأعمال الحفر هناك ستيفن هارفي عام ١٩٩٣م ، اكتشفت ما تبقى من معبد

أحمس ، الذى استخرجت منه بعض الكسارات ، التى تفاخر خلالها الملك أحمس لمعركة التحرير والنضال التى قام بها ضد الهكسوس ، والتى سجلها على جدران معبده الجنزى التذكارى بأبيدوس ، ولكن مما يؤسف له أن هذا المعبد الذى حملت جدرانه مناظر للتوثيق الملكى الذى يكاد يكون هو الوحيد من عصر أحمس ، قد تعرض للتخريب الكامل .

[١] وجدت بعض النقوش التى تظهر مقدمة المركب الملكية الخاصة بالملك أحمس ، وعليها الرخمة الملكية ، ويبدو أنها كانت إحدى المراكب الملكية الحربية التي استقلها أحمس في نضاله ضد الهكسوس.

[٢] بعض الكسارات التى حملت نقوشاً ، عبارة عن جنود يمسكون أقواساً ضخمة وسهام ، يقومون بتصويبها ، وكانت تصور جزء من المعركة الحربية .

[٣] كسارة نقش عليها أسرى أعداء آسيويين حليقى الرؤوس ، معقودة أيديهم من الخلف .

(رابعاً: الشواهد الأثرية لحوت وعرت)

أظهرت الطبقة الأثرية فى تل الضبعة (الموقع الأثرى الحالى لعاصمة الهكسوس حوت وعرت) ، المؤرّخة ببداية الأسرة الـ ١٨ ، انقطاع ثقافي كبير للهكسوس ، يدلل أن قتالهم خلص لطردهم خارج البلاد ، فمن غير المنطقى أن يكون هذا الانقطاع الثقافى نتيجة لابادتهم أو قتلهم ، مما يستحيل معه مجرد طرح التفكير فى ذلك ، فلو كان ذلك فأين الهياكل العظمية وجمائم القتلى ، وقد خلت هذه الطبقة منها ، فلم تكن أبداً مذبحة ، ولكن كان اخراج وتهجير قسرى للهكسوس .

(ما بعد سقوط حوت وعرت)

١- حصار شاروحين ٢ – القضاء على التمرد ٣ – الاستقرار والتشييد

(حصار شاروحين)

ذكر أحمس ابن ابانا ، أنه قد شارك فى ضرب الحصار على مدينة شاروحين (المكان الذى آوى الهكسوس بعد اخراجهم من البلاد) ، وقد استمر الحصار لمدة ٣ سنوات ولم يكن حصار عسكري بقدر ما كان حصار مدني ليراقب الآسيويين (لتثبيت المعاهدة وليس لخوض معركة)

الأسباب:-

١ – قتال فلول الهكسوس وتعقبهم .

٢- العمل على مراقبة شتاتهم (تفرقهم) فى شتى أنحاء البلاد ، حتى لا تقوم لهم قائمة أخرى .

النتائج:-

لقد نتج عن هذه المدة الطويلة (الـ ٣ سنوات) فى عملية الحصار نتائج متباينة :

١- **النتائج الإيجابية:** شتات الهكسوس وتفرقهم فى البلاد ، وسوف لا تقم لهم قائمة سياسية أو مجتمعية بعدها .

٢ – **النتائج السلبية:-**

لقد ألزم هذا الحصار الطويل بقاء أحمس بجيشه خارج البلاد ، مما مهد لقيام تمردات ضده داخل البلاد ، استغلت وجود الفراغ السياسى.

قيام التمردات والقضاء عليها

(١) (القضاء على تمرد النوبة : خنت حن نفر):

لقد قص علينا القائد أحمس ابن ابانا ، قصة هذه الثورة فى الجنوب فى النوبة ، حيث يذكر "وبعد أن أتم الحصار ، وذبح المنتيو ساتت (الهكسوس/الآسيويين) ، قفل الملك أحمس مبحراً للجنوب لـ (خنت حن نفر: النوبة) ، واستطاع الملك هزيمتهم ، وأحدث بينهم مذبحة عظيمة .

ويبدو أن زعماء الثورة والتمرد في هذا المكان ، أرادوا أن يستغلوا عدم وجود الملك أحمس داخل البلاد ، وينفضوا عن أنفسهم التبعية لمصر ، ولكن أحمس أوقع بهم هزيمة منكرة ، وقضى على شوكتهم بالفعل .

(٢) القضاء على تمرد وعصيان آتا الجنوبى

لم يكد أحمس ينتهى من حملته ضد سكان النوبة ، إلا وقد قام المدعو (آتا)* الجنوبى بقيام بتمرد وعصيان ، قام على إثره الملك أحمس بقتاله ، وأخذه أسيراً ، وكل أتباعه أوقعهم فى الأسر .

(٣) القضاء على ثورة تتي – عن:

قام المدعو (تتى عن) بجمع حوله العصاة والمتمرّدين والمرتدين والمعارضين لسلطة أحمس على البلاد ، حيث نقرأ على لسان أحمس ابن ابانا "لقد

*) من اسمه يدل على أنه أحد كبار قادة النوبيين من قبيلة المدجا ، ويبدو أنه كان وأتباعه ضمن الجنود المرتزقة ك الملحقين بجيش للهكسوس ، وبعد أن قام أحمس بطرد الهكسوس من البلاد ، أراد هذا القائد النوبى ، يقوم بنفس الصنيع الذى فعله نحسى عندما توج كملك إبان الأسرة الـ ١٤ .

تم ذبح (تتي عن) وجميع أتباعه وتم تعليق رؤوسهم على أبواب معابد آمون رع بالكرنك* "

مرحلة الاستقرار والتشييد

١ – المنشآت المعمارية (مدنية–دينية–عسكرية) ربما كانت في الخمس سنوات الأخيرة من حكم أحمس الأول بعد أن تم اخراج الهكسوس والقضاء على التمرد	٢– الانفتاح على العالم الخارجي (الشام – جزر حجر إيجه)	٣ – إعادة تشكيل الهيكل الإداري للبلاد وتسيير أمور البلاد ، وإعادة لحمة شطري البلاد مرة أخرى

أولاً المرحلة الأولى (التشييد والبناء)

١ – تمهيد طرق المناجم والمحاجر ، وإعادة فتحها بعد أن دمرتها فترة الحروب

٢ – إرسال البعثات الضخمة والمتتالية إلى تلك المحاجر والمناجم .

٣ –عمل بني تحتية متعددة الأغراض (مدنية "قصور– منازل فخمة – ادارات حكومية * " ، دينية "معابد إلهية* – مقابر جنائزية "ملكية وأفراد" ، عسكرية "قلاع وحصون"

*) – يلاحظ القسوة المبالغ فيها عندما تم الانتصار من قبل أحمس على (تتي عن) ، وهذا دليل على أن هذا التمرد كان قوياً وعنيفاً ، وكان بإمكانه أن يقلب الأمور رأسا على عقب .

ثانياً: الانفتاح على العالم الخارجي

الشام – كان لدخول الهكسوس واحتلالهم البلاد ، الألم الذي لازم الملك المصري القديم في بلاد الشام ، حيث نعرف من مقبرة أحمس بننخبت أن حروب أحمس الشمالية لم تقتصر فقط على حصار شاروحين ، وإنما أعقبها على ما يبدو حملة أخرى ، عندما تحدث قائلاً: "لقد رافقت الملك (نب بحتى رع – أحمس الأول) ، وقاتلت معه فى بلاد جاهي – زاهي* ، وقد تأكد حدوث هذه الحملة من مصدر آخر ، عند الكشف على نقش فى محاجر المعصرة (محاجر الحجر الجيرى الجيد) ، يصدر فيه أحمس الأول أمراً ملكياً لأحد كبار رجال الدولة باقتطاع الأحجار اللازمة لبناء معبد آمون رع ، ويذكر النص أن تلك الأحجار نقلت التي اقتطعت ، تم نقلها (جرّها) إلى أماكنها بواسطة ثيران (فنخو)* وهي ثيران قوية ربما كانت ضمن غنائم تلك الحملة الآنفة الذكر .

لوحات الكرنك والقراءة السياسية والدينية لهم

تعد الثلاث لوحات المكتشفة للملك أحمس من معبد الكرنك ، من أهم اللوحات الملكية المؤرخة بعصره .

١) لوحة التجهيزات

اكتشف هذه اللوحة فى كسارات الفرنسى ليجرا عام ١٩١٣ – بالقرب من الصرح الثامن من صروح معبد الكرنك، وبعد دراستها ، عرفت باسم (لوحة تجهيزات المعبد) ، وذلك لاحتوائها على قائمة من الأدوات (للاستخدام اليومى ، وللزينة) ،

---

*) بدأت البلاد تتكشف أمام أحمس فضم إدارات مصر العليا والسفلي والدلتا وعمل على تنظيم وإدارة تلك الإدارات المختلفة من الشمال الى الجنوب

*) كانت طيبة المكان الأكثر حظاً ونصيباً من منشآت أحمس الدينية ، حيث تم وضع تخطيط جديد لمعبد أمون رع بالكرنك ليواكب رفعه لمصاف كبار المعبودات لديهم .

*) ربما مناطق تقع عند الجزء المواجه لشريط الساحل الفينيقى من أرض كنعان .

*) فينيقيا

التى أمر أحمس بتجهيزها لمعبد آمون رع بالكرنك ، مثال القلائد والأساور المصنوعة من الذهب والفضة ، والأحجار الكريمة ، وآنية وموائد القرابين من الألبستر ، وساريات الأعلام المصنوعة من خشب الأرز ، وغيرها .

من كل ما سبق ، يعكس الثراء الملكي المتزايد ، بعد أن استعيدت السيطرة على كل مواقع المحاجر والمناجم ، وتحرر التجارة للشمال والجنوب .

(٢) لوحة العاصفة

كساراتان من لوحة تؤرّخ بالعام ٢٢ من حكم الملك أحمس الأول ، عرفت باسم (لوحة العاصفة) . وما تبقى من نصوصها ، نعرف أن حدثت عاصفة شديدة جداً مصاحبة لأمطار غزيرة دمرت كل البنى التحتية لمدينة طيبة وما حولها من القرى ، ولم يستثنى منها بالطبع معبد آمون رع ، الذى كانت معظم مبانيه حتى ذلك الوقت مشيدة من الطوب اللبن ، لذا كان لزاماً على الملك أن يسارع فى اعادة بناء ما تهدم من مبانيه ، بل ويتم تخطيطه بأحدث الطرق المعمارية المتبعة ، لم لا والملك الحاكم (أحمس الأول) ، أراد بهذا الصنيع أن يكون الملك القائم على خدمة معبوده وبيته (معبده) ، ولربما كانت لهذه الهبّه السريعة فى الانقاذ غرض سياسى أراد الملك اكتسابه .

(٣) لوحة الهبة (الهبات)

حفائر شيفرييه بمعبد الكرنك (الصرح الثالث) ، وتعد هذه اللوحة من أهم اللوحات المؤرّخة بفترة حكم (أحمس) من الناحية السياسية ، واللوحة Stela تحمل جزءاً مصوراً ، ومتناً مكتوباً مصاحباً ، أما بالنسبة للجزء العلوى المصور ، فيُظهر

العائلة الملكية الممثلة فى (الملك أحمس ، وزوجته الملكة أحمس نفرتارى ، يقف بينهما الابن الملكى المدعو "أحمس عنخ"*) ، يقدمون القرابين*لآمون رع .

أما عن النص المصاحب للمنظر ، فيتحدث عن عملية بيع وشراء لمنصب كهنوتى مستحدث ، ألا وهو (وظيفة* الزوجة الالهية) لآمون رع ، إذن ومن الوهلة الأولى ، فإننا قد تأكدنا ممن قام بعملية الشراء ، إنها الزوجة الملكية العظمى ، الملكة (أحمس نفرتارى) ، وهذا ما يوضحه النص المعنِى بذلك ، بأنها قد وهبت نفسها وكل ما تملك من متاع الدنيا لأجل قبولها من قبل آمون .

ولكن لماذا لم تصوّر (أحمس نفرتارى) بمفردها أمام آمون ، ولماذا جىء بزوجها الملك (أحمس) ، وابنهما الأمير (أحمس) ؟

يبدو أن الاجابة على هذين السؤالين ، يكون بقليل من إعمال العقل والمنطق ، وهو أن أحمس أراد اصطباغ حكمه وعائلته بالصبغة والهالة الدينية ، بربطها مباشرة بشخص معبود الدولة الأكبر لديهم آنذاك (آمون رع) ، فمجرّد قبول الملكة (أحمس نفرتارى) كزوجة شرفية لآمون رع ، وهى الزوجة الملكية لأحمس ، فذاك مساواة فى القدر والمنزلة مع آمون رع ، وبذلك تكتسب العائلة الملكية ونسلها من بعدها الصبغة الدينية الملازمة للحكم الملكى المصرى منذ نشأته .

---

*) مات أثناء حياة أبيه الملك أحمس الأول

*) تم التعبير عنها بتقدمة رغيف الخبز المثلث

*) تعد عملية البيع والشراء تلك ، الحالة الثانية الخاصة بالوظائف فى التاريخ المصرى القديم ، فكانت الحالة الأولى (وظيفة ادارية ملكية – شراء منصب حاكم اقليم الكاب) ، أما هنا فنحن بصدد شراء (وظيفة دينية كهنوتية مرموقة)

أمنحوتب الأول (جسر كا رع*)

نسبه واعتلاؤه العرش

هو ابن أحمس الأول من زوجته الملكية العظمى أحمس نفرتاري ، وتجدر الاشارة بأنه لم يظهر مطلقا كولي للعرش مع أبيه وأمه (مثل أخيه الأكبر أحمس عنخ) ، مما يدلل على أنه قد تولى العرش طفلاً صغيراً .

الملك الصبي والوصية على العرش

- تعد أحمس نفرتارى الوصية الثانية على العرش ، فقد تقلد العرش من قبل زوجها الملك أحمس طفلاً صغيراً ، مما جعل أمه الملكة (إيعح حوتب) وصيّة على عرشه ، وكان الدور المنوط بالأم الوصية على عرش ابنها الطفل ، أن تطمئن لرجال مخلصين للعرش (بطانة صالحة) ، تدير معهم شئون البلاد ، حتى يشب الملك الطفل عن طوقه.
- من المرجح أن الملك الطفل (أمنحوتب الأول) ، قد اعتلى عرش أبيه ، عندما كان يناهز وقتها ربما (سن الخامسة والسابعة تقريباً) ، مما حدى بأمه الملكة أحمس نفرتارى ، لتكون وصية على عرش ابنها ، والتى ربما امتدت فترتها ، حتى العام الثامن من حكمه (٨ سنوات*) ، ليحكم بعدها الملك الشاب منفرداً* من بعد وصاية أمه على عرشه ، حوالى ثلاثة عشر عاماً ، ليكون مجموع حكمه احدى وعشرين عاماً.
- **إذن ندرك حقيقة وهى ، أن أمنحوتب الأول عند مماته لم يتعدّ الثلاثين عاماً ، وذلك (بحساب أقصى تقدير لتقلده العرش وهو فى سن السابعة من عمره + يضاف إلى تلك السنوات ثمان سنوات فترة الوصاية ،**

---

*) يعنى اسم التتويج هذا (مقدسة هى روح رع) ، ويبدو أن ما أراده الملك أحمس لنسله ، قد آتى ثماره (تحقق) ، وأصبح أول خليفة له ، قد اكتسب الهالة الدينية المقدسة بالرغم من أنه قد تقلد العرش صبياً !

*) يتأكد ذلك من تأريخ الحملة الأولى التى قادها بعد أن أصبح شاباً يافعاً ضد النوبة (سيتم شرحها لاحقاً) ، والمؤرّخة بالعام الـ ٨ من حكمه

*) ربما كان عمر أمنحوتب وقتها ، ما بين (الثالثة عشرة ، والخامسة عشرة سنة تقريباً) .

ليكون المجموع ١٥ عاماً وقت تقلّده زمام أمور البلاد ملكاً شاباً + ليحكم بعدها حوالى ١٣ عاماً ، ليصبح مجموع حياته كلّها ٢٨ عاماً)

بردية ايبرس والعام التاسع من حكمه واحتراق نجم الشعرى اليمانية

ارتبط حكم الملك أمنحوتب الأول (خاصة العام التاسع من حكمه) ، بحدوث ظاهرة فلكية نادرة الحدوث ، ألا وهى (احتراق نجم الشعرى اليمانية*) ، تلك الظاهرة التى استوجبت على أحد كبار الكهنة من تسجيل حدوثها على ظهر Verso أشهر البرديات التى ألّفت فى العلوم الطبية ومعالجة الأمراض ، وهى بردية إيبرس الطبية* .

زوجته:

لم يكشف لأمنحوتب الأول على أية تصاوير (حتى الآن) ، تجمعه مع أى من زوجاته ، وسبب ذلك بالطبع تقلّده العرش صغيراً ، حيث كانت أمه الملكة أحمس نفرتارى محور حياته ، هذا وقد عرفت زوجة وحيدة له ، وهى الملكة (أحمس – مريت آمون) ، والتى عرفت فقط* من خلال الكشف عن تابوتها ومومياؤها فى خبيئة الدير البحرى.

*) يعد من أكبر نجوم السماء ، ومعنى احتراقه فلكياً ، أى توهجه فى السماء ومن ثمّ انطفائه واختفاء رؤيته .
*) تعد الكتابة على ظهر هذه البردية ، الحالة الثالثة بعد الكتابة على ظهر (بردية تورين) ، و (بردية رايند الرياضية) .
*) من الملكات القليلات ، اللاتى لم يحظن بشهرة عريضة إبان الأسرة الـ ١٨ ، حيث كانت هناك الملكة العظيمة أحمس نفرتارى .

السياسة الخارجية لأمنحوتب الأول

امنحوتب الأول والنوبة

كان للثورات والتمردات المتتالية التى قام بها أهل النوبة (خنت حن نفر – كوش) ضد النفوذ والتواجد المصرى داخل أراضيهم ، أن اتبع ملوك الأسرة الـ ١٨ من بعد الملك أحمس الأول ، نفس استراتيجيته فى اخضاع النوبة ، والتعمق داخل حدودها لأسباب سياسية عسكرية ، مقرونة بأسباب وعوامل اقتصادية .

أما عن الأسباب السياسية والعسكرية ، فكانت أهم أهدافها ابعاد خطر القبائل النوبية لأقصى نقطة ، كذلك ادخال النوبة (أو إعادة إدخالها) ، لتكون إقليماً إدارياً مصرياً خالصاً .

هذا ولم تنأ الأسباب الاقتصادية عن المشهد ، بل هى أساسه ، وذلك لوفرة الأقاليم النوبية بمصادرها من الثروات المعدنية (الذهب) ، والثروات الطبيعية (أحجار صلدة ، منابع النيل الجنوبية ، ..... وغيرها)

تأريخ قيام الحملة

تؤرّخ هذه الحملة بالعام الـ ٨ من حكم الملك أمنحوتب الأول

مصادر هذه الحملة

١ – لوحة عنيبه

تعد لوحة عنيبة* (المتآكلة)* المصدر الملكي الوحيد لهذه الحملة ، وقد عثر عليها في حالة حفظ سيئة جداً .

---

*) تقع فى نطاق النوبة السفلى (واوات) ، في منتصف المسافة بين الجندل الأول والثانى .

*) تم نشر محتوى هذه اللوحة بصعوبة بالغة ، نظراً لأثر عوامل التعرية فى نقوشها المدونه التى امّحى معظم فقراتها .

وأهم ما يقرأ من فقرات النص المدون على تلك اللوحة ، **التأريخ** ، وهو العام الثامن من حكم الملك أمنحوتب الأول ، والمفترض أن تلك الحملة ، كانت الأولى للملك بعد أن انتهت فترة وصاية أمه الملكة أحمس نفرتارى على عرشه ، وأصبح شاباً قادراً على قيادة الحملات العسكرية الخارجية بنفسه .

الهدف من الحملة

يبدو أن الهدف الرئيسى من الحملة ، هو بالطبع إخضاع العصاة والتمردات التى كانت تقوم بين الفينة والأخرى فى تلك المناطق ، هذا عن الوجه الظاهر للحملة ، ولكن بالطبع هناك وجه باطن مقابل (للغرض العسكرى) ، ألا وهو الغرض الاقتصادى ، وهذا ما نقرأه بوضوح ، فيما تبقى من نقش اللوحة (لقد أبحر جلالته جنوباً لـ (كوش) ، لتوسيع حدوده ، بعدها أسرع الأيونتيو (أهل النوبة) ، بتقديم الذهب وجعلوه تحت قدمي جلالته) .

وتجدر الاشارة إلى أن أمنحوتب الأول لم يكتف بما حققه من انتصارات عسكرية ، ومغانم اقتصادية من حملته تلك ، بل أراد أن يكون التوجّه الدينى حاضراً وبقوة ، لقد سار على نفس خطى الملوك العسكريين العظام من قبله (التوجّه العسكرى والاقتصادى فقط) ، ولكنه زاد عليه بهذا التوجه الدينى ، بتمصير النوبة ، لقد قام بتشييد معبداً دينياً على جزيرة (صاى*) ، ، أقام فيه (فى المعبد) لوحة حدوده ، كأقصى حد جنوبي وصلت له المملكة المصرية القديمة ، وهذا فكر سبّاق لهذا الملك ، الذى أعمل وغرز الفكر الدينى المصرى (غزو ثقافي ديني) فى قلوب هذه القبائل "استمالة النوبيين" ، ليدينوا بالولاء للملك المصرى الحاكم بتبعية الولاء لمعبود الدولة الأكبر (آمون رع)* .

*) تقع بالقرب من قلعة سمنه ، عند منتصف المسافة بين الشلال الثانى والثالث

*) كان الملك الحاكم بمثابة الصورة الأرضية لأمون رع ، منذ استحداث منصب الزوجة الالهية .

(٢) مقبرة القائد أحمس بننخبت

تعد السيرة الذاتية للقائد الكابى (أحمس بننخبت) ، المصدر الثانى لحملة الملك أمنحوتب الأول على بلاد النوبة ، حيث نقرأ على لسانه : (لقد رافقت الملك جسر كا رع)*، وقاتلت معه فى بلاد كوش ....)

تعيين نائب الملك فى كوش

- امتداداً للسياسة المتفرّدة التى ميّزت فترة حكم الملك العظيم أمنحوتب الأول ، هو استحداثه لأمر آخر*، ألا وهو استقطاب النوبيين فى رمز حاكمهم ، وربطه مباشرة بشخص الملك والعائلة الملكية ، بمنحه لقباً فى غاية الخطورة والتأثير ، ألا وهو (ابن الملك / نائب الملك فى كوش) .
- وتجدر الاشارة بأن هذا الانتساب الشرفى ، من المرجح أن يكون الحالة الأولى فى التاريخ المصرى القديم ، إذن فنحن نتحدّث علامة فارقة تفصل بين حقبتين ، أولاهما أن لقب (ابن الملك) فيما قبل فترة حكم أمنحوتب الأول ، كان انتساباً حقيقياً لشخص الملك ، ومن صلبه ، أما ثانى الحقبتين فعلى المرء أن يتحرّى هوية صاحب هذا اللقب ، إن كان ابناً منتسباً لصلب الملك ، أم هو لقب تشريفى عظيم لصاحبه* .
- ويبدو أن إقدام أمنحوتب الأول على استحداث هذا اللقب الملكى الخطير فيه وجاهة ، فهو يعكس مدى الأهمية السياسية والاقتصادية العظمى لحكم بلاد النوبة ، لتصل درجة الاستمالة ، وتمس نسب الملك المباشر .

---

*) اسم التتويج للملك أمنحوتب الأول .

*) الاستحداث الأول ، غزو النوبة ثقافياً ودينياً ، إلى جانب ما عهدته النوبة قبله من (غزو عسكرى واقتصادى)

*) يبدو أن استحداث هذا اللقب الرفيع ، كان نتاج فترة ومحنة الهكسوس ، حيث كان من عظم مكانة وأهمية ملوك صدر الأسرة الـ ١٨ ، أنهم استفادوا أيّما استفادة من تلك الفترة العصيبة ، ولم يروا فيها كل السلبيات ، بل كانت هناك بعض الدروس المستفادة ، واستخلص أمنحوتب الأول أهم تلك الدروس من سيرة عمه العظيم ، عند حديثه على عملية القبض على رسول أبوفيس لحاكم كوش ، عنما نادى (ملك الهكسوس) ، حاكم كوش ، بلفظ البنوّة (ابنى) .

- ويعد تورى* أول حاكم للنوبة (كوش) ، يتشرّف بحمل هذا اللقب الملكى ، ومن ثم الانتساب الرفيع للعائلة الملكية ، وقد استمر (تورى) فى منصبه سنوات عديدة ، فى فترات حكم عدد من ملوك الأسرة الـ ١٨ ، كما سنعرف لاحقاً .

- **واجبات ومهام ابن الملك فى كوش**

- أما عن واجبات هذا الموظف الكبير ، فهو بمثابة ١) عين الملك الساهرة على أمن الجنوب (من إلفنتين ، وتتغير الحدود الجنوبية لها ، بحسب النشاطات العسكرية لكل ملك) ، ورصد أية تحركات مريبة من قبل القبائل النوبية المتمردة ، ٢) تسهيل مهمة الجيوش المصرية لدخول أراضى النوبة ، بإعداد المراكب المخصصة ، والمجهّزة لعملية الابحار فى مياه النيل الخطرة هناك ، التى يكثر تواجد الصخور البركانية (الجنادل / الشلالات) ، ٣) جباية الضرائب الالزامية ، والتى كانت جلّها تقتصر على الموارد الطبيعية (أحجار صلبة ، ومعادن نفيسة " الذهب ") ، ٤) أما المهمة الرئيسية الرابعة ، فتتمثّل فى تسجيل هذا الموظف الكبير وتوثيق تلك الحملات الملكية على أقاليم النوبة .

أمنحوتب الأول وأمه (أحمس نفرتاري) ، وذكراهما الحسنة فى منطقة وجبانة دير المدينة

مقدمة :

- تعد جبانة (دير المدينة) ، الجبانة قبل الأخيرة* فى ترتيب جبانة طيبة الغربية ، وهى معدّة كمكان استيطانى خاص بالعمال والحرفيين ، المنوط

*) يبدو من اسمه أنه كان نوبى الأصل .

*) جبانة وادى الملكات هى آخر جبانات طيبة الغربية ، وتمثل الحد الجنوبى لها ، أما الحد الشمالى ، فيقع فى منطقة الخوخة .

على عاتقهم ، تشييد ، ومن ثم تجهيز المقابر الملكية لملوك الأسرة الـ ١٨ أولاً فى الجبانة القديمة المعروفة لنا فى السابق ، وهى (جبانة دراع أبو النجا) ، كذلك فى المكان الجديد المختار من قبل الملك (تحوتمس الأول) لاحقاً .

- وكما سبق ذكره آنفاً ، فإن مجتمع دير المدينة ، كان مجتمعاً منغلقاً على نفسه ، لخصوصية المهام الموكلة لهم ، وهى تجهيز المستقر الأخير لأجساد ملوك الدولة الحديثة ، كذلك لخصوصية المهنة التى يمتهونها ، وهى متعددة الخصائص (تخطيط ، ونحت ، ومن ثم تجهيز) ، وكانت ترتبط بطائفة المهندسين ، وعمال الحفر والتجهيز ، أو (نقش ورسم وتزيين تلك المقابر) ، واختص بها طائفة الفنانين ، وأخيراً (انتقاء الترتيل والكتب الدينية المعنية بسلامة الجسد بعد موته ، والدخول للعالم السفلى ، وكانت حكراً على (الكهنة) ، كل هذا يعكس أن مجتمع دير المدينة ، تعددت فيه المهارات والحرف والعلوم الدينية ، وقد جمعهم (هدف واحد) ، ألا وهو تهيئة المقبرة الملكية وصلاحها لدفن الملك المتوفى .

- **التبجيل والقدسية**

- أما الآن فنحن بصدد ماهية ارتباط ذلك المجتمع الحرفى ، بالملك (أمنحوتب الأول) ، وأمه الملكة العظيمة (أحمس نفرتارى) ، فقد كانا بمثابة الراعى الصالح (الملك) لهذا المجتمع ، والأم المباركة (الأم الملكية) ، نجد هذا بوضح ورؤيا العين ، مسجلاً على بعض من أجزاء المعبد ، يتضح هذا بالرغم من الاضافات الشاملة التى أضيفت لهذا المعبد (الصغير المحلى) إبان العصرين اليونانى (البطلمى) ، والرومانى .

- راجح القول ، بأن هذا الارتبط الوثيق بين هذان الكيانين (الملك والأم) ، و(مجتمع دير المدينة) ، يرجع فى الأصل لتواجد هذا المجتمع الحرفى ، فلربما تكون الملكة الأم وابنها ، الفضل والسبق فى تكوينه ونشأته ، فهو أخيراً رد المكرمة ، لمن كان السبب المباشر لوجودهم .

تحوتمس الأول [عاخبركارع]

تبدأ مصر بتقلّد هذا الملك العظيم ، مقاليد الحكم فى البلاد ، مرحلة المجد والفخار ، وبداية للمشروع الاستعمارى العظيم (عصر الامبراطورية المصرية)

عاخبركارع (اللقب والمدلول)

اتخذ الملك (تحوتمس لنفسه لقباً للتتويج ، عندما اختار لنفسه لقب (عا خبر كا رع – أي عظيمة هى كا رع) (كناية عن الملك نفسه) ، وتعد تلك الألقاب الدالة على القدسيه (جسر كا رع – أمنحوتب الأول) ، والدالة على العظمة وعلو الشأن (عا خبر كا رع – تحوتمس الأول) ، هو ما خطط له الملك (أحمس) وأراده لذريته من بعده ، واصطباغ فترات حكمهم بالصبغة الدينية .

معضلة نسب وبنوّة تحوتمس الأول لأمنحوتب الأول

قبل أن نسرد ما ذكره (تحوتمس الأول) بنفسه عن نسبه ، ومعضلة ما ذكره ، لابد للمرء أن يدرك حقيقة تم تناولها من قبل فى سياق الحديث عن بداية تقلّد سلفه المباشر الملك (أمنحوتب الأول) العرش ، والذى تقلّد المُلك طفلاً صغيراً وكانت الوصاية على عرشه تربو على الثمانى سنوات ، وكان المتبقى من مجموع سنوات

حكمه الـ (٢١ عاماً) ، ثلاثة عشر عاماً قبل وقت وفاته (عن عمر يناهز الـ ٢٨ عاماً تقريباً) ، وهى الفترة التى ربما شهدت زواجه من الملكة (مريت آمون – أحمس) ، لذا فلو أنجب ذرية أو نسلاً من زواجه هذا ، فلن يكون بكر أولاده (أو بناته) فى أكثر التقديرات يزيد عن (الثانية عشره سنة) عند وفاة أبيه أمنحوتب الأول ، وعليه فهل تنطبق هذه السن على شخص خليفته الملك (تحوتمس الأول) ، وبذلك يكون ابنه ؟

للاجابة على هذا الافتراض بالاثبات أو النفى ، علينا دراسة :

(١) مومياؤه

ربما يكون العثور على مومياء الملك (تحوتمس الأول) ضمن خبيئة الدير البحرى ، الدامغ الأكبر على استحالة كونه ابناً للملك الشاب (أمنحوتب الأول) ، حيث أظهرت ملكاً يقارب الـ (خمسين أو الستين عاماً*) .

وجدير بالذكر أن أقصى فترة حكم تعطى للملك (تحوتمس الأول) ، هى ثلاثة عشر عاماً تقريباً ، فإذا قمنا بعملية طرح لتلك السنوات (الـ ١٣) ، من مجموع عمره (الـ ٥٠ عاماً) ، نجده ملكاً قد تقلّد العرش عن عمر يناهز فى أقل التقديرات (٣٧ عاماً) ، وبذلك يستحيل مجرّد التفكير ، فى كونه ابناً للملك (أمنحوتب الأول) .

(٢) مرسوم تتويجه بوادى حلفا

ألف الملك المصرى القديم ، عند اعتلائه عرش البلاد ، أن يأمر باصدار مراسيم تقلّده زمام الأمور لحكام الأقاليم ، الذين يقومون بدورهم بإعلان ذلك الحدث لأهل مدنهم وأقاليمهم ، ومما بقى من مراسيم التتويج تلك ، النذر اليسير (القليل جداً) ، ولحسن الطالع ، فإن واحدة من اللوحات الخاصة بمراسيم (تتويج) الملك

*) سنأخذ بالحد الأدنى وهو الخمسين عاماً

تحوتمس الأول ، قد أبقى الزمن عليها ، واكتشفت عند (وادى حلفا*) بالنوبة ، عند الشلال الثانى ، حيث نقرأ :

(مرسوم " أمر" ملكى لـ (ابن الملك – حاكم البلاد الأجنبية الجنوبية) تورى ، لقد تقلّد جلالتى عرش حورس ، كملكاً على الوجهين ، إنه أنا الذى ولدته (أنجبته) الأم الملكية " سنى – سنب ")

كان هذا ما أصدره الملك تحوتمس الأول ، لابن الملك ، ونائب الملك فى كوش (تورى) ، لإعلامه بتقلّده العرش ، ولكن مما يثير الدهشة والعجب فى النص ، عدم ذكر تحوتمس الأول لأبيه الملك الحاكم الذى خلفه ، بل نعت ونسب نفسه لأمه (سنى سنب) ، التى كناها بـ (أم الملك فقط) .

من ذلك كله بدأت الصورة تتضح أكثر فأكثر ، فمن عساه يكون أبوه ؟ الاجابة تبدو منطقية جداً ، لأن لدينا ملكين فقط حكما قبل مجىء تحوتمس الأول ، وهما الملك أحمس وابنه الملك أمنحوتب الأول ، فمع استحالة واستبعاد الثانى (أمنحوتب الأول) للأسباب التى سيقت سابقاً ، فلن يتبقى غير الملك العظيم (أحمس) ليكون هو نفسه أبو الملك (تحوتمس الأول) ، من إحدى محظياته ، وهذا هو المرجح ، وعليه فإن (تحوتمس الأول) ، يعد (الأخ الأكبر) غير الشقيق للملك أمنحوتب الأول ، وبالرغم من كونه ذلك ، لم يكن يتسنى أبداً له (أى تحوتمس الأول) أن يخلف أباه الملك أحمس على عرشه من بعد وفاته ، لأن أمه (سنى سنب) لم تكن الزوجة الملكية العظمى ، بل كانت احدى محظيات الملك (أحمس) ، فى حين كان أخوه الأصغر (أمنحوتب الأول) ، الأولى والأحق بوراثة العرش ، ولم لا وأمه الزوجة الملكية العظمى (أحمس نفرتارى) لأبيه الملك أحمس ، وتشاء الأقدار ألا يترك الملك الشاب (أمنحوتب الأول) من بعده وريثاً للعرش ، لينتقل العرش لفرع آخر (ثانوى) بزواج الملك أحمس من إحدى

*) قبيل الشلال الثانى مباشرة .

محظياته الملكة (سنى سنب) ، ويكون بكر أولاده منها (تحوتمس الأول) ، ملكاً على البلاد ، أما وقد تم هذا ، فكان لزاماً على الملك الجديد المتوّج (تحوتمس الأول) ، أن يذكر اسم أمه المجهول ذكرها ومنزلتها لدى الشعب (كونها إحدى المحظيات) ، فأراد أن يرفع قدرها ومنزلتها بعد تقلّده عرش البلاد .

عائلته

تعد الملكة أحمس ، الزوجة الملكية العظمى (أم الملكة حتشبسوت) ، أشهر زوجات الملك تحوتمس الأول الرئيسيات .

أما أبناؤه فهم (حتشبسوت ، نفروبيتي*) ، أما الأبناء الذكور فأشهرهم واج مس* – آمون مس* ، تحوتمس (تحوتمس الثانى لاحقاً)

	الاهتمام بالجيش
السياسة الداخلية	**الاهتمام بمنف**
	إدخال المركبات الحربية

أولا : الجيش:

كان هناك اهتماماً كبيراً بالجيش المصري القديم إبان عهد الملك تحوتمس الأول ، من حيث (العدّة والعتاد) ، أما بالنسب لعدّة الجيش فتشمل التنظيم الداخلى والهيكلى للجيش ، ومحاولة الانسلاخ من فكرة الحماسة التى كانت المعيار للحروب

*) ظهرت كطفلة صغيرة أمام أبيها الملك تحوتمس الأول ، والزوجة الملكية العظمى (أحمس) ، فهى بذلك أخت شقيقة صغرى للملكة حتشبسوت .

*) هو أكبر أبناء الملك تحوتمس I الأمير واج مس ، ظهر في أحد مقابر رجال الدولة في الكاب وهي مقبرة الوزير باحري والذي افتحر أنه كان المربي الخاص للأمير واج مس ، وكان ذهاب الأمراء الملكيين ليتربوا عند أمراء الكاب ، لتربيتهم عسكرياً .

*) عثر له على بقايا كسارات لوحة اكتشفت في الجيزة عند أبي الهول ، أرّخت بالعام الرابع من حكم الملك تحتمس الأول ، وتذكر أن أكبر أبناء الملك (آمون مس) جاء للتدريبات العسكرية بمنف .

السابقة (حروب التحرير) ، لنظام خططى تنظيمى عسكري ، فتم عمل فرقة للمقدمة والميسرة والميمنة ، وتقسيم الفيالق حسب فنونها القتالية (المشاة ، القوّاسة ، الأسطول) ، ووضع استراتيجيات وخطط حربية ، وادخال أحدث أسلحة القتال .

ثانياً : منف

اعادة الاهتمام بمنف ، كمركز استراتيجى ، وتم نقل التدريبات العسكرية الملكية إليها ، وجعلها مركزاً للعمليات العسكرية ، كما كانت من قبل .

ثالثاً : ادخال العربات الحربية*

قام تحوتمس الأول ، بإدخال سلاح حربى جديد للجيش المصري ، ألا وهو (فرقة العربات الحربية والخيالة) وقام بتدريب الجنود والعسكريين على قيادة تلك العربات الحربية ، وعمل المناورات الحربية من خلالها .

السياسية الخارجية للملك تحتمس الأول

أولاً: حملاته الجنوبية (النوبة)

مصادر الحملة الأثرية :

١- نقش صخري عند تومبوس

٢- السيرة الذاتية للقائد أحمس بننخبت

٣- السيرة الذاتية للقائد أحمس ابن ابانا

٤- نقش توري (عند جزيرة سهيل)

*) تم معرفتها للمرّة الأولى ، كوسيلة قتالية إبان دخول الهكسوس البلاد .

نقش تومبوس الصخرى :

يعد نقش تومبوس (طومبوس) الصخرى بالقرب إحدى الجزر التى تشرف على الشلال الثالث ، الشاهد الملكى الوحيد (حتى الآن) على هذه الحملة ، ويبدأ النص بتأريخ الحملة وهو (العام الثانى من حكم الملك تحوتمس الأول وبالتحديد : (العام الثانى ، 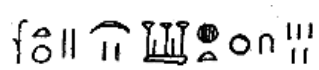 الشهر الثانى ، من فصل الفيضان ، اليوم الخامس عشر) ، وهذا التاريخ له وجاهته لبدء الحملة على النوبة ، لأن ذلك الميقات هو أفضل أوقات العام للابحار فى مياه النيل بالنوبة (حيث وقت فيضان النيل وارتفاع منسوب المياه) ، وذلك لخطورة الملاحة فى النهر فى تلك المناطق فى غير هذه الأوقات ، حيث تكثر فيها الصخور البركانية ، والتى تعيق حركة الملاحة النهرية ، وتكون خطراً جسيماً على المراكب المبحرة ، عندما يقل منسوب المياه فى النهر ، لذا لم يكن اختيار وتحديد وقت الحملة جزافاً ولا مصادفة ، بل تم انتقائه بدقة فائقة .

ثم يترسل النص بالتصوير التقليدى للملك وشجاعته الفائقة فى ملاقاة الأعداء النوبين ، وسحقهم وأنه لم يبق منهم أحدا ، ولكن وبين جنبات تلك الألفاظ الرنّانة ، نجد فقرة جديرة بأن نتوقف حيالها ، وهى ما ذكرته عن انجازات الملك تحوتمس الأول:

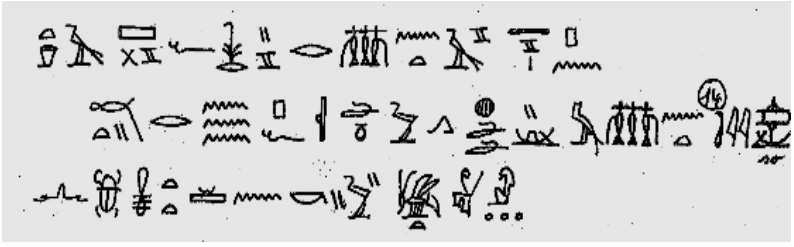

(لقد مدّ حدوده الجنوبية إلى تلك الأرض ، شمالاً إلى تلك المياه التى تجرى من الشمال للجنوب ، ولم يحدث مثيل ذلك مع أى ملك غيره)

تعكس هذه الفقرة النجاحات التى حققتها حملة الملك (تحوتمس الأول) على النوبة ، وأنه قد مد حدود مملكته جنوباً إلى أقصى مدى ، ليكون بفعله هذا الملك الأول من بين من سبقوه ، الذى يصل إلى هذا المدى البعيد .

ولتأكيد ذلك عرّف المكان الذى وصل إليه صفة لا اسماً ، للتدليل على عدم دراية المصرى القديم بتلك الأصقاع النائية ، والتى من المؤكد أنها قد خرجت جغرافياً من نطاق أرض مملكة كوش .

لقد وُصفت هذه الحدود الجنوبية التى وصل إليها الملك تحوتمس الأول ، بأنها تلك الأرض (والتى لم يسمّها النص بشىء) ، سوى أنه قد أعقبها بقوله : (**التى تحدّها شمالاً المياه التى تجرى من الشمال للجنوب**) ، تلك الفقرة التى سببت كثيراً من النقاش والاختلاف لمقصدها ، لدرجة أن ذهب جل (غالبية) العلماء ، بأنها كانت تعنى أرض نهرينا (عند الفرات فى بلاد النهرين) ، بالرغم من أن وقتذاك لم يكن قد ذهب تحوتمس الأول إلى هناك !!!

ولكن ومن خلال أحد الأبحاث المنشورة لمؤلّف هذا الكتاب* ، قد تبيّن أن الفقرة لايمكن لها أن تكون أرض بلاد نهرينا فى أقصى الشمال من آسيا ، ولكنها بالقرب من ذات المكان المتواجد فيه الملك تحوتمس الأول كحد جنوبى أقصى لمملكته ، فلو نظرنا لخريطة نهر النيل (انظر الخريطة) ، لوجدنا النهر وبدءاً من منتصف المسافة ما بين الشلال الثالث والرابع ، نجد انحناءة فجائية كبيرة لخريطة النهر ، وعليه فالمتجّه جنوباً ، يجد نفسه عند هذه النقطة (يصعد شمالاً) ، وعليه فإنّ تحوتمس الأول الذى قد وصل جنوباً إلى تلك النقطة (وهى منتصف المسافة بين الشلالين الثالث والرابع كأقصى امتداد جنوبى) ، لم يُرد مزيداً من تكملة سير حملته (**لسببين رئيسيين**) ، **أولهما** : أنه أدرك لو فعل ذلك ، ولطبيعة النهر

*) محسن نجم الدين ، الوصول لـ (نهرينا) وتحديد موقعها الجغرافى ، من خلال المصادر الأثرية حتى عصر تحوتمس الثالث ، ٢٠٠٩

الذى يتجه عند هذه النقطة شمالاً لا جنوباً كالمعتاد ، وبذلك (أى باتجاهه شمالاً) ، سيقلصّ حدوده الجنوبية التى وصل إليها، أما **السبب الثانى** ، هو صعوبة الملاحة فى هذا الجزء من النهر لانحرافه الشديد وتغيير مسار مياهه لتجرى ناحية الجنوب (اتجاه المنبع) ، بدلاً من أن تتجه شمالاً (نحو المصب) كالمعتاد ، مما لم يألفه ولم يعتاده ، فكانت تلك الصفة الغريبة للجريان كفيلة لاطلاقها صفة مميّزة لتلك الأراضى من نهر النيل .

السيرة الذاتية للقائد أحمس بننخبت

وهو المصدر الثانى لحملة تحوتمس الأول على النوبة عندما ذكر على لسانه : (لقد رافقت الملك عا خبر كا رع ، وقاتلت معه (حرفياً : من أجله) فى كوش) .

السيرة الذاتية للقائد أحمس ابن ابانا

كما اعتدنا دائماً من السيرة الذاتية للقائد العظيم أحمس ابن ابانا ، فقد كانت شافيه وافيه للحدث ، إن ندرت المصادر الملكية ، بالرغم من كونها تلمس جوانب مآثره الشخصية فقط ، فيحدثنا على لسانه قائلاً : **(لقد أبحرت بالملك (عا خبر كا رع) ، جنوباً إلى (خنت حن نفر) ، وقد أظهرت شجاعة منقطعة النظير فى المياه السيّئة ، بقيادتى للأسطول الحربى فى هذا الشلال ، ونظير ذلك رقيت كبيراً للبحّارة)**

تعد تلك الفقرة السابقة ، وصفاً طبوغرافياً دقيقاً لخطورة الملاحة فى نهر النيل فى تلك المناطق ، والتى عكسها وصوّرها ونقلها لنا ذلك القائد ، الذى تحلّى أولاً بالشجاعة المقترنة بالمهارة الفائقة لادارة دفّة مراكب الأسطول فى ذلك الشلال الذى اجتازه أحمس ابن ابانا ، والذى وصف مياهه التى تجرى فيه بصفة (المياه الخطرة

: حرفياً السيئة) ، إمّا بفعل الدوّامات النهرية ، أو لتكاثر الصخور البركانية بها ، ويبدو أنه هو المكان الذى تدّث عنه نقش تومبس الصخرى الملكى .

وتجدر الاشارة بأن هناك من الشواهد الأثرية الأخرى ، التى تثبت تحوتمس الأول إلى تلك الأصقاع الجنوبية النائية بالقرب من الشلال الرابع (منطقتى كورجوس وجزيرة كنيسّا) .

نقش تورى (جزيرة سهيل*)

(إنه فى العام الثالث من الشهر الأول من فصل الصيف ، اليوم ٢٢ ، أبحر جلالة الملك تحوتمس الأول من هذه القناة عائداً فى سلام)

كان هذا هو نقش تورى ، ابن الملك فى كوش ، مسجلاً عودة الحملة العسكرية للملك تحوتمس الثالث لعاصمته ، بعد أن أتم حملته المظفره على كوش الخاسئة ، وعليه فقد تميّزت هذه الحملة بمعرفة (ميقات بدايتها : (العام الثانى ، الشهر الثانى ، من فصل الفيضان " آخت " ، اليوم الخامس عشر) من نقش تومبس الصخرى ، و(ميقات عودتها) : (العام الثالث من الشهر الأول من فصل الصيف " شمو" ، اليوم ٢٢) نقش جزيرة سهيل ، لتكون قد استغرقت ٧ شهور وأسبوعاً بالكمال والتمام .

*) تعد هذه الجزيرة أشهر جزر النيل الواقعة فى مدينة أسوان فيما بين جزيرة إلفنتين وخزان أسوان ، و صخورها البركانية تحمل العديد من النقوش والكتابات التاريخية الغاية فى الأهمية .

الحدود الشمالية

حملته ضد الرتنو (الشمال) ونهرينا

١- **الموقع:-** **رتنو** (هو لفظ أطلقه المصرى القديم على الأرض التى تلى أرض كنعان " فلسطين " ، وبناءاً على المصادر التاريخية ، فقد عرف منها أدناها (أقربها للحدود المصرية) وعرفت بتسمية " رتنو " ، وأقصاها " أبعدها عن الحدود المصرية " ، وعرفت باسم " ريتنو حرى – أى رتنو العالية " .

أما (**نهرينا**) ، فقد اصطلح على كونها تلك المملكة الحدودية التى تشرف على نهر الفرات ، عند مملكة ميتان (بلاد النهرين) .

٢- **البداية:-** كانت البداية ، حيث كان آخر عهد للجيش المصرى القديم فى المنطقة ، كان إبان الملك أحمس ، الذى أعقب حصاره لشاروحين ، تمشيطه للساحل الفينيقى (منطقة فنخو) ، والشريط الموازى له (أرض جاهى) .

٣- **الغرض من الحملة:-**

١ – استعراض القوة العسكرية ومراقبة الآسيويين

٢ – استغلال الفراغ السياسي لمصلحة مصر

٣ – جعل المنطقة حائط صد أمامي

٤ – استغلال خيرات المنطقة (أجود أنواع النحاس ، جلب القصدير والأحجار الكريمة ، والعاج (صيد الفيلة) ، والثيران القوية) .

مصادر الحملة:

١- المصادر المعاصرة : (أحمس بننخبت – أحمس بن ابانا)

٢- المصادر غير المعاصرة (حتشبسوت – تحوتمس الثالث)

أولاً: المصادر المعاصرة : (أحمس بننخبت)

ذكر لنا (أحمس بننخبت) ، مشاركة مقتضبة مع حملة الملك تحوتمس الأول فى آسيا ، حيث اختصرها قائلاً : (لقد قاتلت لأجل الملك عا خبر كا رع ، فى بلاد جاهى) .

أحمس ابن ابانا

(عندما ذهب الملك عا خبر كا رع إلى أرض الرتنو ليشفى غليله (حرفياً: يغسل قلبه) من كل بلد أجنبى ، وصل جلالته إلى أرض نهرينا ، حيث وجد ذلك الهالك (حاكمها) ، قد جمّع حوله الثوّار " المتمردين " .

دائماً ما تأتى بالجديد يا أحمس ، هذا هو لسان حالى*، عندما أقرأ السيرة الذاتية للقائد العظيم أحمس ابن ابانا ، ليأتى لنا بأولى المصادر المعاصرة التى تذكر أرض نهرينا ، ابان حكم الملك تحوتمس الأول ، والتى يتضح من النص هنا ، أنها ولقربها من مملكة ميتان القوية ، وبايعاز منها قامت بتأليب سكان دويلات المدن السورية والساحل الفينيقى ، ضد النفوذ المصرى ، مما استدعى الملك تحوتمس الأول بقيام بحملة عسكرية لردعها وحلفائها .

*) المقصود هنا حال وشعور المؤلّف (د/ محسن نجم الدين) .

ثانياً : المصادر غير المعاصرة (معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى)

لقد كان معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى حقاً ، مثالاً يحتذى فى الدعاية السياسية لها ، ولأبيها .

فمن بين ما ذكرته لنا من مآثر أبيها قولها :

الفقرة الأولى

(أما عن مآثره وانتصاراته فى الشمال ، فقد قام جلالته باصطياد الفيلة فى أرض نهرينا ، بينما كان يقود عربته الحربية)

تتحدث حتشبسوت عن وجه آخر لحملة أبيها الملك تحوتمس الأول ، عندما قام بعملية صيد للفيلة الآسيوية البرية ، التى تشتهر بها منطقة نهرينا ، مما يؤكد وصوله لتلك البلاد ، حتى وإن لم تذكر شيئاً عن حملته العسكرية ، لأن من المتعارف عليه بالنسبة للملك الحاكم ، أنه كان عليه لزاماً أن يقوم بعمليات الصيد الخطرة تلك للحيوانات البرية الخطرة (الأسود – الثيران – الفيلة) ، لا لأجل الترويح عن النفس ، بل كانت رياضة بدنية عنيفة ، كجرعات تدريبية للملك على عمل المناورات والتسديد المحكم وغير ذلك ، للاستفادة بها بدنياً عند الدخول فى غمار الحرب .

الفقرة الثانية :

(لقد وصل جلالته " تحوتمس الأول " لاخضاع رتنو العليا ، فى حملة انتصاراته الثانية ، وعند وصوله لأرض نى ، وجد قطيعاً من الفيلة البرية)

هنا تأكيد لما جاء فى الفقرة الأولى ، من قيام تحوتمس الأول بحملة كانت وجهتها رتنو العليا ، حيث تقع فى نطاقها أرضاً عرفت باسم " نى " ، كانت تشتهر بوجود الفيلة البرية ، ولما كانت عملية صيد الفيلة قد ارتبط فى الفقرة الأولى بـ (أرض

نهرينا) ، فمن المحتل أن أرض نى ليست بالبعيدة عن أرض نهرينا ، وأن عمليتى الصيد فى كلتيهما ، قد زامن الحملة الثانية للملك (تحوتمس الأول) .

المصدر الثانى الغير معاصر

صالة حوليات* الملك تحوتمس الثالث بالكرنك

(لقد عبر " أى تحوتمس الثالث " الدوّامة المائية لنهرينا إلى الشرق من تلك المياه ، عندها أقام لوحة حدوده إلى جوار لوحة أبيه (جدّه) الملك عا خبر كا رع) .

هنا يتحدّث تحوتمس الثالث فى سياق سرده لأحداث حملته الثامنه (حملة العام ٣٣) ، التى وصل فيها أرض نهرينا وعبر نهر الفرات ، وأقام لوحة حدوده الشرقية بجوار اللوحة التى أقامها من قبل جدّه الملك تحوتمس الأول ، وهذا تأكيد مباشر لتلك الحملة العظيمة التى قادها هذا الملك العظيم لتلك الأصقاع النائية البعيدة ، والتى هى على مشارف مملكة ميتان عند نهر الفرات ، ليكون بذلك الملك السبّاق فى مدّ حدوده الجنوبية ، والشمالية الشرقية لأقصى مدى لها .

ولكن وأخيراً ، فمن المعروف لاحقاً ، أن الملك تحوتمس الثالث كان المتفرّد فى عملية عبوره بالجيش لنهر الفرات ، ولكن تأتى جملة (بجوار لوحة أبيه) ، لتربك المشهد ، ولتؤكد عملية عبور جيش تحوتمس الأول كان قد تم بالتبعية ، طالما اللوحتان متجاورتان ، ولكن هذا لم يحدُث ، ولا يوجد أى نص (سواء معاصر أو غير معاصر) ، يشير لعملية عبور تحوتمس الأول بجيشه نهر الفرات من قريب أو بعيد ، بل على النقيض وجد العديد من النصوص المؤرّخة لتحوتمس الثالث ، والتى يتفاخر فيها بأنه كان الأوحد فى عبور الفرات بجيشه من بين كل ملوك مصر الذين سبقوه ، وعليه فالراجح والغالب أن تعبير *r gs sỉ* لا تعنى بالضرورة

*) وهى الصالة التى سجلت على جدرانها حروب تحوتمس الثالث الشمالية .

التجاور ولكن المقابلة من الجانب الآخر ، وهذا ما تؤكده كل الشواهد الأثرية والنصية ، وأن تحوتمس الثالث عندما عبر نهر الفرات بجيشه للناحية (الضفة) الشرقية من النهر ودخوله أرض مملكة ميتان أقام لوحة حدوده قبالة لوحة أبيه (جدّه) الملك تحوتمس الأول التى كانت قائمة على الضفة الغربية لنهر الفرات .

(تم بحمد الله وكرمه)

الأشكال

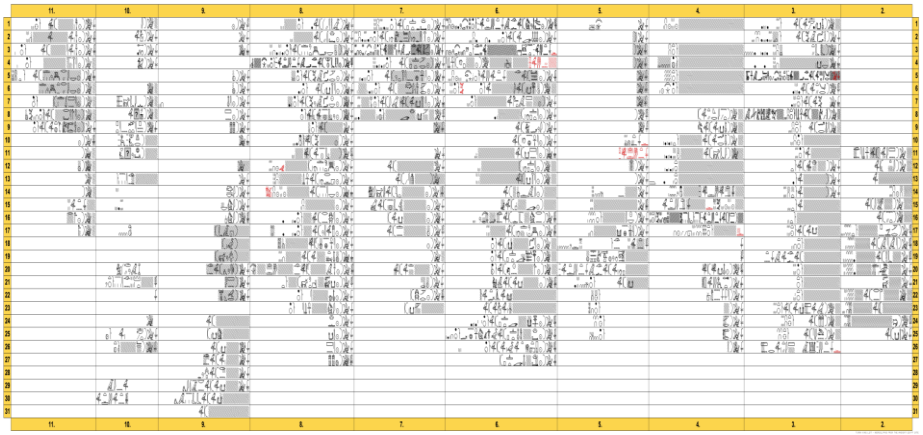

بردية تورين

كتاب مانيتون Aegyptiaca

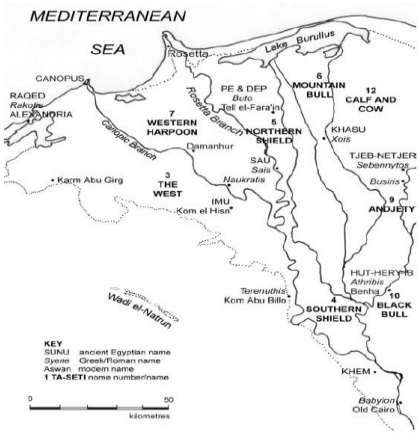

Figure 2.7 Map of Lower Egypt, western nomes.

سخا والأسرة الـ ١٤

آثار نحسى

بردية سنوهى

ابشا وقبيلته الكنعانية

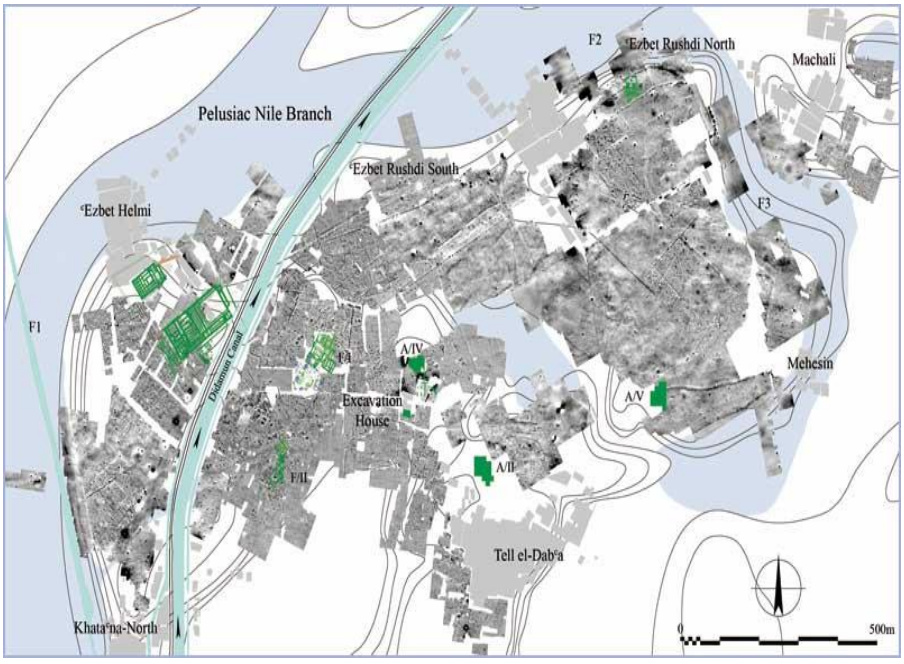

خريطة حوت وعرت (عاصمة الهكسوس)

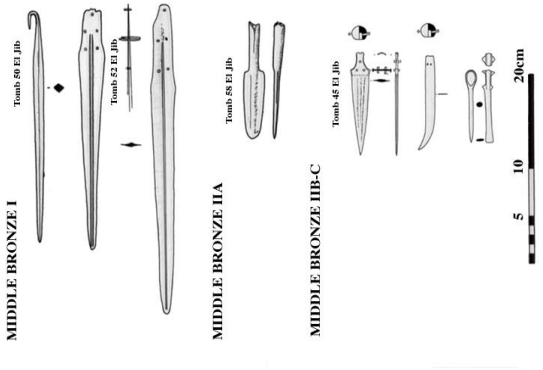

دفنات الهكسوس – فخار تل اليهودية – الأسلحة

لوحة الـ ٤٠٠

التوابيت الريشية (أسرة ١٧)

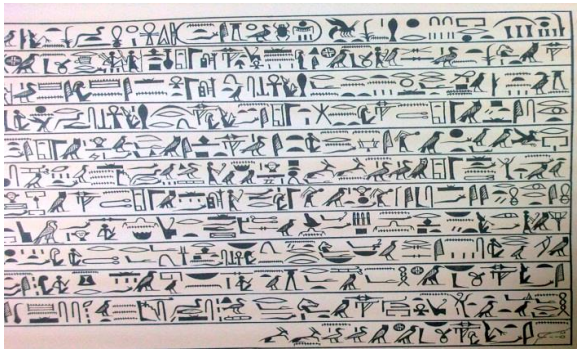

مرسوم نوب خبر رع

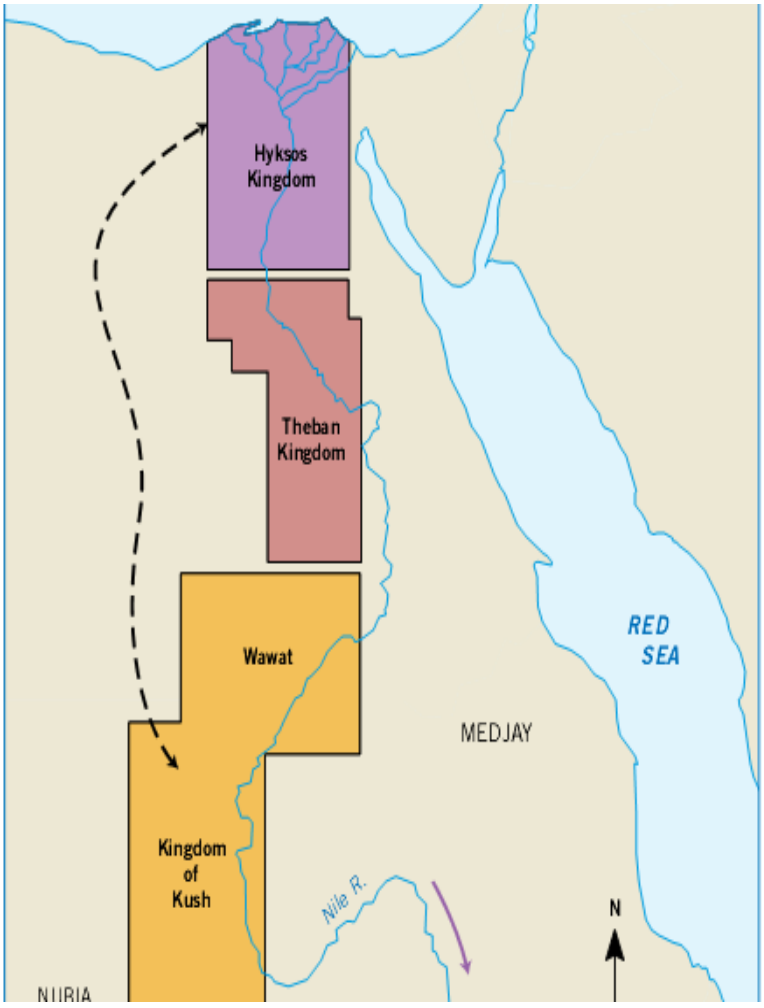

خريطة مصر ابان عصر الانتقال الثانى

لوح كارنارفون وكسارتا لوحة كامس الأولى

لوحة كامس الثانية

القائد أحمس ابن ابانا

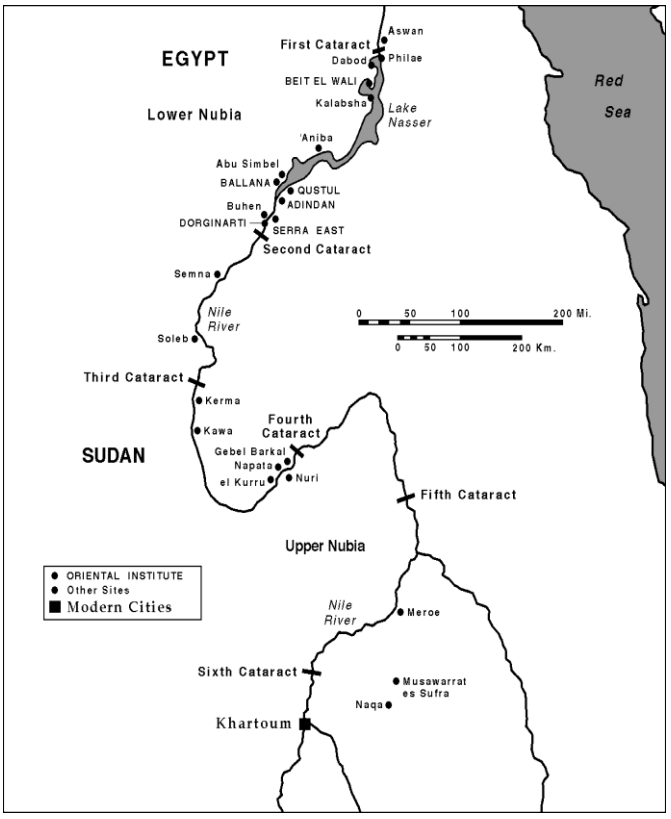

خريطة النوبة

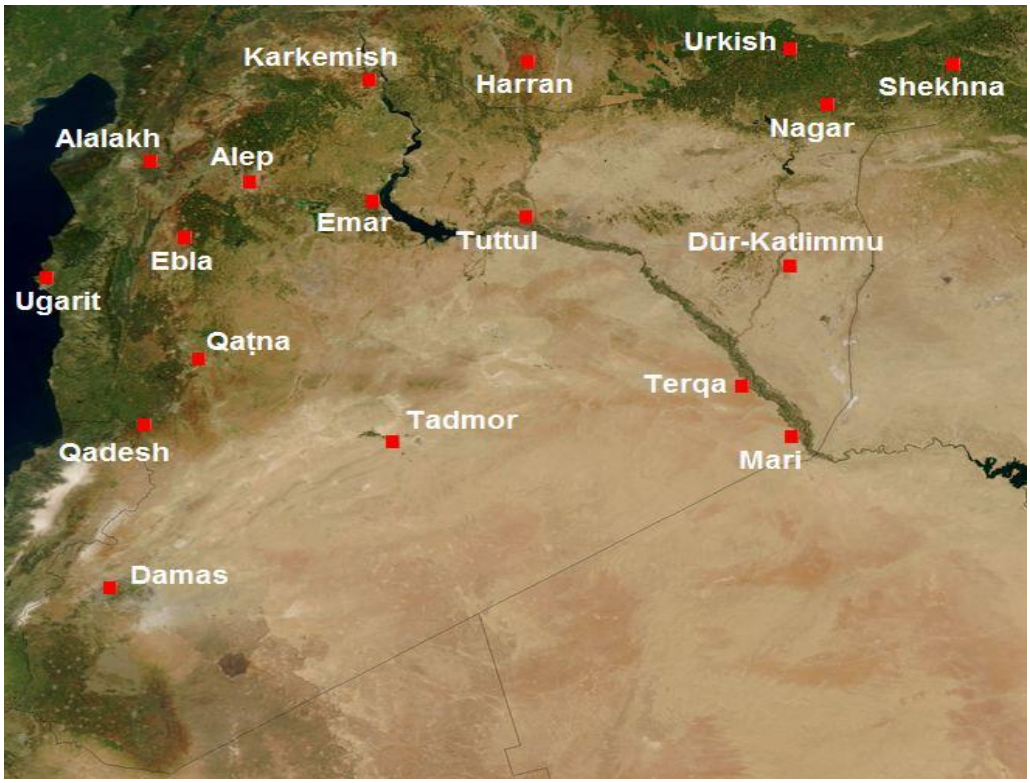

أرض الرتنو العليا ونهرينا